الرِّزْقُ

فِي ضَوْءِ السُّنَّةِ النَّبَوية

" دِرَاسَة مَوْضُوعِيّة "

الدكتور

السَّيِّد أَحْمَد مُحَمَّد سُحْلُول

أستاذ الحديث الشريف وعلومه المساعد

في كلية الدراسات الإسلامية والعربية في دمياط الجديدة . جامعة الأزهر

بِسْمِ الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

إِنِ الْحَمدَ لله نَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَعُوذُ بِهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا. مَنْ يَهْدِ الله فَلاَ مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلاَ هَادِيَ لَهُ.

وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلٰهَ إِلاَّ الله ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُ هُ وَرَسُولُهُ

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَّ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللهَّ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) {النساء :١} .

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا الله حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) {آل عمران : ١٠٢}.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا الله وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً، يُصْلِحْ لَكُم أَعْمَالَكُم وَيَغْفِرْ لَكم ذُنُوبَكُم وَمَنْ يُطِعِ الله وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً) {الأحزاب : ٧٠، ٧١} (*).

(*) حديث خطبة الحاجة من رواية عبد الله بن مسعود ـ رضى الله عنه ـ عن النبي ﷺ:

أخرجه أبو داود في السنن كتاب النكاح باب في خُطبة النكاح ٢ / ١٠٤، ١٠٥ ح(٢١١٨) واللفظ له، وأخرجه الترمذي في السنن كتاب النكاح باب ما جاء في خُطبة النكاح ٢ / ٣٥٥، ٣٥٦ ح(١١٠٧) قال أبو عيسى : حدِيثُ عَبْدِ الله حدِيثٌ حسنٌ رَوَاهُ الأعْمَشُ عنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ أَبِي الأَحْوَصِ، عنْ عَبْدِ الله، عنِ النبيِّ ﷺ، ورواه شعبة عن أبي إسحاق عن أبي عبيدة عن عبد الله عن النبي ﷺ وكلا الحديثين صحيح لأن إسرائيل جمعهما فقال : عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص وأبي عبيدة عن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ ، وأخرجه النسائي في المجتبى كتاب الجمعة باب كيفية الخُطبة ٢ / ١٠٤ ح(١٤٠٠) قال أبو عبد الرحمن النسائي : أبو عبيدة لم يسمع من أبيه شيئاً ولا عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود ولا عبد الجبار بن وائل ابن حجر. ، وأخرجه ابن ماجه في السنن كتاب النكاح باب خُطبة النكاح ٢ / ٦٠٩ ، ٦١٠ ح(١٨٩٢) ، وأخرجه الدارمي في السنن كتاب النكاح باب في خُطبة النكاح ٢ / ١٩١ ح(٢٢٠٢) ، وأخرجه أحمد في المسند ١ / ٣٩٢، ٣٩٣ ، ٤٣٢ .، وأخرجه الحاكم في المستدرك كتاب النكاح ٢ / ١٩٩ ح(٢٧٤٤) ولم يذكر حكمه فيه ، وسكت عنه الذهبي. ، وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى كتاب الجمعة باب كيف يستحب أن تكون الخُطبة ٤ / ٤٦٢ ح(٥٨٩٦).

أما بعد :

فقد قال رسول الله ﷺ: **" إنَّ أصدقَ الحديث كتابُ الله ، وأحسن الهدي هدي محمد ﷺ ، وشَرَّ الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار "** (*).

وبعد :

فهذه دراسة موضوعية عن الرزق في ضوء السنة النبوية .

١ـ سبب اختياري لموضوعي الدراسة :

فقد استعنت بالله عز وجل في أن أقوم بدراسة لموضوع في غاية الأهمية هو (الرزق) لأمور منها :

أ ـ خوف كثير من الناس من شهادة الحق بحجة واهية وهي رزقه سنيقطع إن شهد بالحق

ب ـ بيان أن لسعة الرزق أسباباً كثيرة ينبغي على إنسان معرفتها ليوسع رزقه بها .

ج ـ مراعاة آداب المرزوق تجاه رزقه ورازقه .

٢ـ ما اشتمل عليه البحث :

اشمل هذا البحث علي مقدمة ، واثني عشر مبحثا، وخاتمة .

أما المقدمة : فقد ذكرت فيها سبب اختياري لموضوعي البحث ، وما اشتمل عليه البحث ، والمنهج المتبع في الدراسة .

وأما المباحث : فهي على النحو التالي :

المبحث الأول : حقيقة الرزق .

المبحث الثاني : أنواع الرزق .

المبحث الثالث : مصدر الرزق .

المبحث الرابع : مفتاح الرزق .

المبحث الخامس : الطيبات من الرزق .

(*) الحديث من رواية جابر بن عبد الله ـ رضي الله عنه ـ : أخرجه مسلم في الصحيح كتاب الجمعة باب في خطبته ﷺ ٦ / ٤٦٤ ، ٤٦٥ ح (٨٦٧) {٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥} ، وأخرجه النسائي في المجتبى كتاب صلاة العيدين باب كيف الخطبة ٣/ ١٨٥ ، ١٨٦ ح(١٥٧٤) واللفظ له ، وأخرجه ابن ماجه في السنن في المقدمة باب اجتناب البدع والجدل ١ / ١٧ ح(٤٥) .

المبحث السادس : صور الرزق .

المبحث السابع : أسباب الرزق .

المبحث الثامن : موانع الرزق .

المبحث التاسع : آداب الرزق .

المبحث العاشر : خصائص الرزق .

المبحث الحادي عشر : مستحبات الرزق .

المبحث الثاني عشر : محظورات الرزق .

وأما الخاتمة : فذكر فيها أهم ما توصلت إليه من نتائج أثناء عملي في البحث .

٣ـ المنهج المتبع في البحث:

وقد اتبعت في هذا البحث المنهج التالي :

١ـ جمعت النصوص النبوية التي تدور حول الموضوع المراد دراسته وحصرها

وقد استعنت بالكتب التالية :

أ ـ كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال للعلامة علاء الدين المتقى بن حسام الدين الهندي (ت ٩٧٥هـ).

ب ـ مفتاح كنوز السنة للدكتور ا . ى فنسنك، ترجمة أ. محمود فؤاد عبد الباقي.

ج ـ المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي للدكتور ا . ى فنسنك ، ترجمة : الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي .

٢ـ قمت بتخريج الأحاديث من مصادر السنة الأصلية مع الحكم على إسناد كل حديث حسب قواعد أئمة الجرح والتعديل.

٣ ـ اطلعت على شرح أحاديث الموضوع المراد دراسته من الكتب المختصة بذلك .

٤ ـ جمعت النصوص القرآنية التي لها صلة بالموضوع المراد دراسته وحصرها ، مع معرفة سبب نزولها ، ومعرفة تفسيرها من الكتب المختصة بذلك .

٥ـ بينت الأحكام الشرعية المتعلقة بالموضوع المراد دراسته وحصرها من الكتب المختصة بذلك.

٦- جمعت آثار الصحابة - رضى الله عنهم - والتابعين ، وأقوال السلف الصالح ، وعرض صور من حياتهم التي لها صلة بالموضوع المراد دراسته من الكتب المختصة بذلك .

٧- قمت بدراسة النصوص التي جمعت دراسة موضوعية متكاملة ، وفهم المراد منها فهماً صحيحاً.

٨- اطلعت على كتب العلماء السابقين ذات الصلة بالموضوع المراد دراسته ؛ للاستفادة منها ومن أمثلة ذلك : كتاب " إحياء علوم الدين " لحجة الإسلام أبي حامد الغزالي (٥٠٥هـ) .

٩- دفعت ما يوهم ظاهره التناقض بين أحاديث الموضوع .

١٠- ربطت الموضوع بالواقع المعاصر ؛ لتعم الفائدة.

١١- راعيت التسلسل في عناصر الموضوع حتى يخرج الموضوع في صورة متكاملة .

وهذا المنهج هو ما اتبعته أثناء كتابتي لهذا البحث، وأتمني من الله عز وجل أن أكون قد وفقت فيه .

وقد راعيت في هذا البحث دقة العبارة ، وسهولة الأسلوب ووضوحه حتى يتمكن جميع المسلمين من الاستفادة بكل ما ورد به .

هذا والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم ، وأن يجعله في ميزان حسناتي يوم الدين ، وأن ينفع به الإسلام والمسلمين ، إنه ولي ذلك والقادر عليه .

وصلى الله علي سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً،والحمد لله رب العالمين .

الرِّزْقُ

ويشتمل على المباحث التالية :

المبحث الأول : حقيقة الرزق .

المبحث الثاني : أنواع الرزق .

المبحث الثالث : مصدر الرزق .

المبحث الرابع : مفتاح الرزق .

المبحث الخامس : الطيبات من الرزق .

المبحث السادس : صور الرزق .

المبحث السابع : أسباب الرزق .

المبحث الثامن : موانع الرزق .

المبحث التاسع : آداب الرزق .

المبحث العاشر : خصائص الرزق .

المبحث الحادي عشر : مستحبات الرزق .

المبحث الثاني عشر : محظورات الرزق .

المبحث الأول : حقيقة الرزق

الرزق في اللغة :

الرِّزْقُ بالكسْرِ له عدة معان منها ما يلي :

١ـ النَعَش : يقال : رزَقه الله يرزُقه رِزقاً حسناً نعَشَه

٢ـ الانتفاع : فالرِّزْقُ ما يُنْتَفعُ به والجمع الأَرْزاق

٣ـ العطاء : يقال : رَزَقه الله أي أعطاه .

والرَّزق بفتح الراء هو المصدر الحقيقي والرِّزْقُ الاسم ويجوز أَن يوضع موضع المصدر

والرَّزْقُ على لفظ المصدر ما رَزقه إيّاه والجمع أَرزاق وقوله تعالى : **(وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ)** {النحل : ٧٣}

قيل : رزقاً ههنا مصدر فقوله شيئاً على هذا منصوب برزقاً

وقيل : بل هو اسم فشيئاً على هذا بدل من قوله : **(رزقاً)**.

وأَرزاقُ الجند : أَطماعُهم

والرَّزقة بالفتح المرة الواحدة والجمع الرَّزَقاتُ وهي أَطماع الجند ، وارْتزقَ الجُندُ أَخذوا أَرْزاقَهم ورَزَقَ الأَميرُ جنده فارْتَزقُوا ارْتِزاقاً

ويقال : رُزِق الجندُ رَزْقة واحدة لا غير ورُزِقوا رَزْقتين أَي مرتين

والرَّوازِقُ : الجَوارِحُ من الكلاب والطير ورَزق الطائرُ فرْخَه يَرْزُقه رَزْقاً كذلك

والرَّازِقِيّةُ والرّازِقِيُّ ثِياب كتَّانٍ بيض

وقيل : كل ثوب رقيق رازِقيٌّ وقيل : الرازِقيُّ الكتَّان نفسه [١]

ومَدينَةُ الرِزْقِ : كانَتْ إحْدَى مَسالِحِ العَجَمِ بالبَصْرَةِ قَبْلَ أن يَخْتَطَّهَا المُسْلِمونَ [٢] .

١ـ لسان العرب ٥ / ٢٠٣ ، ٢٠٤ .

٢ـ القاموس المحيط ١١٤٤

الرزق في الاصطلاح :

له عدة تعريفات منها ما يلي :

١- الرِّزْقُ ما يُنْتَفعُ به [١]

وعلى هذا التعريف يكون ما يدخره الإنسان من مال لأولاده ليس رزقه ؛ لأنه لم ينتفع به ، وإنما أمين عليه يسلمه لأصحابه

فعن مُطَرِّفَ بْنَ عَبْدِ اللهَّ بْنِ الشِّخِّيرِ عن أبيه قال : أَتَيْتُ النبي ﷺ وهو يَقْرَأُ **(أَلْهَاكُمْ التَّكَاثُرُ)** قال : **" يَقُولُ ابْنُ آدَمَ : مَالِي مَالِي قَالَ وَهَلْ لَكَ يَا ابْنَ آدَمَ مِنْ مَالِكَ إِلَّا مَا أَكَلْتَ فَأَفْنَيْتَ أَوْ لَبِسْتَ فَأَبْلَيْتَ أَوْ تَصَدَّقْتَ فَأَمْضَيْتَ "** [٢]

٢- اسم لما يسوقه الله إلى الحيوان فيأكله

فعلى هذا التعريف يكون الرزق متناولاً للحلال والحرام.

٣- الرزق عندَ المُعْتَزِلَة : عبارة عن مملوك يأكله المالك

قال الجرجاني : فعلى هذا لا يكون الحرام رزقاً .

والرزق الحسن : هو ما يصل إلى صاحبه بلا كدٍّ في طلبه.

وقيل: ما وجد غير مرتقب، ولا محتسب، ولا مكتسب[٣].

الرزق في كتاب رب العالمين :

ورد الرزق في كتاب ربنا عز وجل بمعان مختلفة منها ما يلي :

١- الشكر : قال تعالى : **(وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ)** {الواقعة :٨٢} أي وتجعلون شكر الله على رزقه إياكم التكذيب

وقد ذُكر عن الهيثم بن عدّي: أن من لغة أزد شنوءة: ما رزق فلان: بمعنى ما شكر [٤].

١- تاج العروس ٢٥/ ٣٣٥ .

٢- الحديث : أخرجه مسلم في الصحيح كتاب الزهد في أوله ١٨ / ٣٩٦ ح(٢٩٥٩) {٣}

٣- التعريفات ص١٣ .

٤- تفسير الطبري ٢٣ / ١٥٣ .

٢ـ العطاء : قال تعالى : (**وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ**) {البقرة : ٣ ، الأنفال : ٣ ، الحج : ٣٥ ، القصص : ٥٤ ، السجدة : ١٦ ، الشورى : ٣٨} .

٣ـ الطعام : قال تعالى : (**فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ**){الكهف : ١٩ } أي : بطعام يتغذى به [١] .

٤ـ المطر : قال تعالى : (**وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ**) {الذاريات : ٢٢}

قيل : عني به المطر الذي به حياة الحيوان

وقيل : هو كقوله : { **وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ** } [المؤمنون : ١٨] وقيل : تنبيه أن الحظوظ بالمقادير[٢]

وقال تعالى : (**وَمَا أَنْزَلَ اللهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا**) {الجاثية : ٥}

فالرزق في الآية معناه المطر ؛ لأنه سبب لكل ما يرزق الله العباد به وإحياء الأرض : إخراج نباتها و **{ مَوْتِهَا }** خلوها عن النبات [٣] .

٥ـ الفاكهة : قال تعالى : (**كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ**) {آل عمران : ٣٧}

قال مجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير وأبو الشعثاء وإبراهيم النخعي والضحاك وقتادة والربيع بن أنس وعطية العوفي والسدي:يعني وجد عندها فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف [٤]

٦ـ النفقة : قال تعالى : (**وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ**) {البقرة :٢٣٣ } أي وعلى والد الطفل نفقة الوالدات وكسوتهن بالمعروف أي بما جرت به عادة أمثالهن في بلدهن من غير إسراف ولا إقتار بحسب قدرته في يساره وتوسطه وإقتاره [٥] .

٧ـ الثواب : قال تعالى : (**وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى**) {طه : ١٣١} . أي ثواب الله وما ادخر لصالحي عباده في الآخرة خير مما رزقهم في الدنيا على كل حال وأيضا فإن ذلك لا ينقطع وهذا ينقطع وهو

---

١ ـ المفردات ص٥٤٩ .

٢ـ المصدر السابق ص٥٤٩

٣ـ فتح القدير ٥ / ٧ .

٤ـ تفسير ابن كثير ١ / ٣٦٠ .

٥ـ المصدر السابق ١ / ٢٨٣ .

معنى وأبقى [1] .

٨- الجنة : قال تعالى : (**وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا**) {الأحزاب : ٣١}

قال النحاس : وأهل التفسير على أن الرزق الكريم الجنة [2] .

٩- الحرث والأنعام : قال الضحاك في قوله : { **قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا** }{يونس : ٥٩} هو الذي قال الله : { **وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا** } (الأنعام : ١٣٦)

١٠- الغَدَاءُ والعَشاءُ : قال قتادة في قوله تعالى : (**وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا**) {مريم : ٦٢} : كانت العرب إذا أصاب أحدهم الغداء والعشاء عجب له فأخبرهم الله أن لهم في الجنة بكرة وعشيا قدر ذلك الغداء والعشاء [3] .

الفرق بين الرزق والحظ:

أن الرزق هو العطاء الجاري في الحكم على الإدرار ولهذا يقال أرزاق الجند لأنها تجري على إدرار، والحظ لا يفيد هذا المعنى وإنما ارتفاع صاحبه به

قال بعضهم : يجوز أن يجعل الله للعبد حظا في شئ ثم يقطعه عنه ويزيله مع حياته وبقائه، ولا يجوز أن يقطع رزقه مع إحيائه

وكل ما خلقه الله تعالى في الأرض مما يملك فهو رزق للعباد في الجملة بدلالة قوله تعالى (**هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا**) {البقرة : ٢٩} وإن كان رزقا لهم في الجملة فتفصيل قسمته على ما يصح ويجوز من الأملاك.

ولا يكون الحرام رزقا ؛ لان الرزق هو العطاء الجاري في الحكم وليس الحرام مما حكم به، وما

١- فتح القدير ٣ / ٥٦٣ .

٢- الجامع لأحكام القرآن ١٤ / ١٥٥ .

٣- تفسير الطبري ٨ / ٣٥٧ .

يفترسه الأسد رزق له بشرط غلبته عليه كما أن غنيمة المشركين رزق لنا لشرط غلبتنا عليه والمشرك يملك ما في يده أما إذا غلبناه عليه بطل ملكه له وصار رزقا لنا، ولا يكون الرزق إلا حلالا فأما قولهم رزق حلال فهو توكيد كما يقال : بلاغة حسنة ولا تكون البلاغة إلا حسنة.

الفرق بين الرزق والغذاء:

الرزق اسم لما يملك صاحبه الانتفاع به فلا يجوز منازعته فيه لكونه حلالا له، ويجوز أن يكون ما يغتذيه الإنسان حلالا وحراما إذ ليس كل ما يغتذيه الإنسان رزقا له فيجوز أن يغتذي بالسرقة وليس السرقة رزقاً للسارق، ولو كانت رزقاً له لم يذم عليها وعلى النفقة منها، بل كان يحمد على ذلك والله تعالى مدح المؤمنين بإنفاقهم في قوله تعالى : (**وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ**) {البقرة : ٣ ، الأنفال : ٣ ، الحج : ٣٥ ، القصص : ٥٤ ، السجدة : ١٦ ، الشورى : ٣٨}[1] .

١ـ الفروق اللغوية ص ١٨٨ بتصرف .

المبحث الثاني : أنواع الرزق

للرزق أنواع كثيرة باعتبارات مختلفة ، وفيما يلي بيان لتلك الأنواع .

أولاً : أنواع الرزق باعتبار الظاهر والباطن :

الرزق باعتبار الظاهر والباطن نوعان هما :

١- **رزق ظاهر** للأَبدان كالأَقْوات .

٢- **رزق باطن** للقلوب والنُّفوس كالمَعارِف والعلوم [١] .

ثانياً : أنواع الرزق باعتبار الإيجاب والسلب :

الرزق باعتبار الإيجاب والسلب نوعان هما :

١- **رزق الإيجاب** : هو الذي يزيد في دخل الإنسان .

٢- **رزق السلب** : هو الذي يمنع الإنسان من أن ينفق ماله فيما لا طائل منه ، أو ما ليس في حاجة إليه بحيث تستنفذ كله أو جله .

ويسمى رزق السلب برزق البركة فالإنسان عندما يكون دخله يسيراً من حلال فيبارك الله له فيه على قلته ، ومن كان دخله كثيراً من حرام تفتح له مصارف المال الكثيرة فيضيع فيها المال ، فماله كثير لكنه حرم البركة فيه [٢].

ولعلنا في حياتنا اليومية نتعجب ممن يكون دخله يسيراً كيف يعيش به ؟ ونسينا أن الله عز وجل قد أودع في هذا الدخل البركة ، وفي قلب صاحب الدخل اليسير القناعة .

ثالثاً : أنواع الرزق باعتبار السعي :

الرزق باعتبار السعي نوعان هما :

١- **رزق يسعى إليه الإنسان** :وهو أن يضع الإنسان الخطط والمشاريع ويستخرج لها بحساباته

١- لسان العرب ٥ / ٢٠٣ .

٢- الرزق ص٤٩ ، ٥٠ بتصرف

المكاسب المنشودة منها فهو يسعي لتحقيق تلك المكاسب ، وقد يدركها وقد لا يدركها ؛ لأن كل شئ بمشيئته وقدرته عز وجل .

٢- رزق يسعى إلى الإنسان : وهو أن يسعى الإنسان ويجتهد في عمله ويتقنه وهو في ذلك متوكل على الله عز وجل لا ينساه طرفة عين فيعطيه أكثر مما كان متوقعاً **(ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ)** {الحديد :٢١ ، الجمعة : ٤}

والله عز وجل مَنّ عليه بفضله فرزقه الله من حيث لا يحتسب ؛ لأنه كان يتقي الله ويراقبه في عمله قال تعالي : **(وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ)** {الطلاق : ٢ ، ٣}

قال أبو فراس :

يَا طَالِبَ الرِّزْقِ فِي الآفَاقِ مُجْتَهِداً أقصر عَنَاكَ فَإِنَّ الرِّزْقَ مَقْسُوم

الرِّزْقُ يَسْعَى لمن ليس يَطلبه وطالب الرزق يسعى وهو مَحْرُوم

رابعاً : أنواع الرزق باعتبار الحلال والحرام :

الرزق باعتبار الحلة والحرمة نوعان هما :

١- الرزق الحلال : كل ما انتفع به الإنسان من طريق مشروع لا تشوبه شائبة ، وهذا الرزق الذي ضمنه الله لعباده المتقين .

قال تعالى : **(وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِب)** {الطلاق : ٢ ، ٣}.

٢- الرزق الحرام : كل ما انتفع به الإنسان عن طريق غير مشروع كالرشوة والربا وغير ذلك ... وهذا الرزق ضمنه الله لغير المتقين من عباده بما يناسبهم ، قال تعالى على لسان خليله - عليه السلام - : **(رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ)** {البقرة : ١٢٦}. والله عز وجل يعاقب ما انتفع من مال حرام ، فكما أن الله كتب ما يعمله من خير و شر و هو يثيبه على الخير و يعاقبه على الشر فكذلك كتب ما يرزقه من حلال و حرام مع أنه يعاقبه على الرزق الحرام[١].

١- مجموع الفتاوي ٨ / ٥٤٣ بتصرف .

للقرآن ; لأنه يقتضي أن تكون كل دابة مرزوقة، ولا ينفعهم زعمهم أن تسمية ما يأكله الدواب رزقا مبني على تشبيهه بما هو مملوك للإنسان فيأكله، فيكون لفظ الرزق مجازا عما تأكله الدواب، فلا يلزم أن تكون كل دابة مرزوقة حقيقة ; لأن هذا التأويل مخالف لظاهر القرآن، وهو خلاف المتعارف في اللغة، فلا يصح ارتكابه من غير ضرورة، ثم إن تفسيرهم الرزق بذلك ليس بمطرد، ولا منعكس لدخول ملك الله تعالى وخروج رزق الدواب، والعبيد، والإماء

٢- يلزمهم على الوجهين أن من أكل الحرام طول عمره لم يرزقه الله تعالى أصلاً، وهو خلاف الإجماع الحاصل من الأمة قبل ظهور المعتزلة أن لا رازق إلا الله، وإن استحق العبد الذم واللوم على أكل الحرام.

٣- أن الإضافة إلى الله تعالى معتبرة في مفهوم الرزق، وكل أحد مستوف رزق نفسه، حلالا كان أو حراما، ولا يتصور أن لا يأكل إنسان رزقه، أو يأكل غير رزقه ; لأن ما قدر الله تعالى غذاء لشخص يجب أن يأكله ويمتنع أن يأكله غيره ; لأنه لا أحد يبقى بلا رزق، ولا يمكن إلا أن يأكل رزقه، فإذا تغذى طول عمره بالحرام؛ يكون ما رزقه الله تعالى ، وهو محال

فكل ما ذهب إليه المعتزلة ضرب من المحال؛لأنه سبحانه وتعالى رزق كل الخلق

قال تعالى: **(وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللهِ رِزْقُهَا)** {هود: ٦}

وقال تعالى : **(وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ)** [الملك: ١٥] ، وقال تعالى : **(إِنَّ اللهَ هُوَ الرَّزَّاقُ)** [الذاريات: ٥٨]

ولا يوجد مخلوق من سائر الحيوانات، ويبقى بغير رزق

فظهر فساد مذهب المعتزلة، وحقيقة مذهب أهل الحق، فإن الله تعالى قسم بين الخلق معايشهم في الحياة الدنيا، ومعلوم أن الحرام معيشة لبعض الأنام، والله الفعال لما يريد [١] .

١- لوامع الأنوار البهية **وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية لشمس الدين أبي العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي** ١ / ٣٤٤ ، ٣٤٥ .ط **مؤسسة الخافقين ومكتبتها، دمشق ، الثانية سنة ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م**

المبحث الثالث : مصدر الرزق

الله عز وجل هو رازق الناس ومقدر الأرزاق ، ووزَّعها ، ولم ينسى أحداً ،فالرزق كله منه ، وانفرد به سبحانه فهو مصدره لا غيره ، وقد تكفل بأرزاق عباده ، فهو رزاق ورازق .

قال تعالى : (**إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ**) {الذاريات : ٥٨ }

قال الحليمي : وهو الرزاق رزقاً بعد رزق ، والمكثر الموسع له .

فالرزاق هو المتكفل بالرزق والقائم على كل نفس بما يقيمها من قوتها [١] .

وكان الرّزَّاقُ صفة الله تعالى ؛ لأَنه يَرزُق الخلق أَجمعين وهو الذي خلق الأَرْزاق وأَعطى الخلائق أَرزاقها وأَوصَلها إليهم [٢] .

والرازق معناه المفيض على عباده ما لم يجعل لأبدانهم قواماً إلا به ، والمنعم عليهم بإيصال حاجتهم من ذلك إليهم لئلا ينغص عليهم لذة الحياة بتأخره عنهم ، ولا يفقدوها أصلا لفقدهم إياه [٣]

قال تعالي : (**وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ**) {البقرة : ٢١٢ ، النور : ٣٨}

وقال تعالى : (**وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**){العنكبوت : ٦٠}

وهناك فرق بين الرازق والرزاق

فالرازق يقال لخالق الرزق ومعطيه والمسبب له وهو الله تعالى ، ويقال ذلك للإنسان الذي يصير سبباً في وصول الرزق .

والرزاق لا يقال إلا لله تعالى

وقوله : { **وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ** } [الحجر : ٢٠] أي : بسبب في رزقه ولا مدخل لكم فيه وقوله : { **وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ** } [النحل : ٧٣] أي : ليسوا بسبب في رزق بوجه من الوجوه وسبب من الأسباب[٤] .

١ـ الأسماء والصفات ١ / ١١٢ .
٢ـ لسان العرب ٥ / ٢٠٣ .
٣ـ الأسماء والصفات ١ / ١١١ .
٤ـ المفردات ص٥٤٩ .

فعلى المرء أن يعلم أن الله عز وجل هو وحده بيده الرزق ، وتلك حقيقة ثابتة لا تتغير ، وعقيدة راسخة لا تتزعزع

وينبغي عليه أن يطبق تلك الحقيقة تطبيقاً عملياً فلا يكتم شهادة الحق خوفاً من رئيسه في العمل ، ولا يخشى من تهديده بأنه سيقطع رزقه بالطرد من العمل أو ينقق رزقه بخصم العلاوات إن شهد بالحق .

ويوسوس له الشيطان الرجيم بتلك الأمور حتى بثنيه عن قول الحق فيشهد زوراً طلباً لرضا رئيسه في العمل .

ومن يجنح لذلك التخويف من رئيسه والتزيين من الشيطان ، فهو ولي من أولياء الشيطان قال تعالى : (**إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ**) {آل عمران : ١٧٥}

أما من شرح الله صدره للإيمان وعلم أن الله رازقه كما هو خالقه ، وأنه قد ضمن لعبده رزقه وأقسم على ذلك فهو مؤمن حقاً وصدقاً لا يخشى في الحق لومة لائم ، وعزيمته قوية لا تضعف أمام الإغراءات الكثيرة حتى وإن وقف الناس ضده فهو سائر في طريقه المستقيم مطمئن لفعله لا يخشى عواقبه ؛ لأن الله عز وجل قد ضمن له رزقه وأقسم على ذلك تأكيداً لتلك الحقيقة التي تغيب عن ضعفاء النفوس

قال تعالى : (**وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ *فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ)** {الذاريات : ٢٢، ٢٣}

قال الأصمعي : أقبلت ذات مرة من مسجد البصرة إذ طلع أعرابي جلف جاف على قعود له متقلدا سيفه وبيده قوسه فدنا وسلم وقال : ممن الرجل ؟ قلت : من بني أصمع قال : أنت الأصمعي قلت : نعم قال : ومن أين أقبلت ؟ قلت : من موضع يتلى فيه كلام الرحمن قال : وللرحمن كلام يتلوه الآدميون قلت : نعم قال : فاتل علي منه شيئا فقرأت (**وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا**) {الذاريات :١} إلى قوله (**وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ**) فقال : يا أصمعي حسبك ثم قام إلى ناقته فنحرها وقطعها بجلدها وقال : أعني على توزيعها ففرقناها على من أقبل وأدبر ثم عمد إلى سيفه وقوسه فكسرهما ووضعهما تحت الرحل وولى نحو البادية وهو يقول : (**وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ**) فمقت نفسي ولمتها ثم

حججت مع الرشيد فبينما أنا أطوف إذا أنا بصوت رقيق فالتفت فإذا أنا بالأعرابي وهو ناحل مصفر فسلم علي وأخذ بيدي وقال : اتل علي كلام الرحمن وأجلسني بن وراء المقام فقرأت **(وَالذَّارِيَاتِ)** حتى وصلت إلى قوله تعالى : **(وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ)** فقال الأعرابي : لقد وجدنا ما وعدنا الرحمن حقا وقال : وهل غير هذا ؟ قلت : نعم يقول الله تبارك وتعالى : **(فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ)** قال : فصاح الأعرابي وقال : *يا سبحان الله من الذي أغضب الجليل حتى حلف ألم يصدقوه في قوله حتى ألجئوه إلى اليمين فقالها ثلاثا وخرجت بها نفسه* وقال يزيد من مرثد : إن رجلا جاع بمكان ليس فيه شيء فقال : اللهم رزقك الذي وعدتني فأتني به فشبع وروي من غير طعام ولا شراب [1] .

أبعد هذا كله يخاف الإنسان الفقر ؟ وكيف يخافه وهو يعلم أنه لا يموت حتى يستوفي رزقه الذي قدره الله له

فعن حذيفة ـ رَضِيَ اللهَّ عَنْهُ ـ قال : قَالَ النّبِيّ ﷺ : **" إِنّ رُوحَ الْقُدُسِ نَفَثَ فِي رَوْعِي أَنّهُ لَنْ تَمُوتَ نَفْسٌ حَتّى تَسْتَكْمِلَ رِزْقَهَا فَاتّقُوا اللهّ وَأَجْمِلُوا فِي الطّلَبِ وَلَا يَحْمِلَنّكُمْ اسْتِبْطَاءُ الرّزْقِ عَلَى أَنْ تَطْلُبُوهُ بِمَعْصِيَةِ اللهّ فَإِنّ مَا عِنْدَ اللهّ لَا يُنَالُ إِلّا بِطَاعَتِهِ"**[2] .

وعلى المرء إذا أراد من أخيه شيئاً إن يطلبه بعزة لا بمذلة ؛ لأنه يعلم أن كل شئ بقدر القادر سبحانه وتعالى .

فعن عَبْدُ اللهَّ بْنُ بُسْرٍ ـ رَضِيَ اللهَّ عَنْه ـ قال : قال رسول الله ﷺ : **« اطلبوا الحوائج بعزة الأنفس ، فإن الأمور تجري بالمقادير »**[1] .

١ـ الجامع لأحكام القرآن ١٧/ ٤٢ .

٢ـ الحديث : أخرجه البزار (كما في كشف الأستار) كتاب البيوع باب الإجمال في طلب الرزق ٢ / ٨١، ٨٢ ح (١٢٥٣) وقال : لا نعلمه عن حذيفة إلا بهذا الإسناد ، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد كتاب البيوع باب الاقتصاد في طلب الرزق والإجمال فيه ٤/ ١٢٣ح(٦٢٨٧) وقال : رواه البزار وفيه قدامة بن زائدة بن قدامة ولم أجد من ترجمه وبقية رجاله ثقات .

وعلى المرء منا أن يعلم أنه لن يأتيه إلا ما قدره الله عز وجل له

فعَنْ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ أَبَانَ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : خَرَجَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ مِنْ عِنْدِ مَرْوَانَ بِنِصْفِ النَّهَارِ قُلْتُ : مَا بَعَثَ إِلَيْهِ هَذِهِ السَّاعَةَ إِلَّا لِشَيْءٍ سَأَلَ عَنْهُ فَسَأَلْتُهُ فَقَالَ : سَأَلَنَا عَنْ أَشْيَاءَ سَمِعْنَاهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : **" مَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا هَمَّهُ فَرَّقَ اللَّهُ عَلَيْهِ أَمْرَهُ وَجَعَلَ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَلَمْ يَأْتِهِ مِنْ الدُّنْيَا إِلَّا مَا كُتِبَ لَهُ وَمَنْ كَانَتْ الْآخِرَةُ نِيَّتَهُ جَمَعَ اللَّهُ لَهُ أَمْرَهُ وَجَعَلَ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ"** [٢] .

أما بعد هذا كله تظن أن رازقك هو رئيسك في العمل الذي تخاف أن تشهد بالحق لكيلا يقطع عنك رزقك ، فما هو إلا سبب فقط ، فرازقك ورازقه واحد وهو الله عز وجل .

قال تعالى : (**وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِّي رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ**) {النحل : ٧١}

وكان هشام بن عبد الملك قد دخل الكعبة فإذا هو بسالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب فقال له : سَلْني حاجتك ، فقال : إني استحيي من الله أن أسأل من بيته غيره . فلمّا خرجا منها قال : الآن قد خرجْتَ منها فاسأل! فقال : والله! ما سألْتُ الدنيا ممّن يملكُها فكيف أسألُ فيها مَنْ لا يَمْلِكُها ؟[٣]

فكان سلفنا الصالح زاهدين في الدنيا قنعوا بالقليل منها ، فلا حاجة لهم عند ملوكها ، فكانوا لا يتنافسون في طلبها ولا يسارعون إلى طلب ود ملوكها ؛ لأنهم إن فعلوا ذلك أهلكتهم .

١ـ الحديث أخرجه تمام في الفوائد ص ١٨٥ ح(١٨٤) بإسناد ضعيف، واللفظ له ، وذكره ابن عساكر في تاريخ دمشق ٥٣ / ٧٠ .

٢ـ الحديث : أخرجه ابن ماجه في السنن كتاب الزهد باب الهم بالدنيا ٢ / ١٣٧٥ ح (٤١٠٥) واللفظ له ، قال في الزوائد : إسناده صحيح رجاله ثقات، وأخرجه أحمد في المسند ٥ / ١٨٣ ح (٢١٦٣٠) .

٣ـ الوافي بالوفيات ١٥ / ٥٤ ، سير أعلام النبلاء ٤ / ٤٦٦ ، فيض القدير ٥ / ٤٥٨.

فعن الْمِسْوَرَ بْنَ مَخْرَمَةَ- رَضِيَ اللهُ عَنْه - أَنَّ عَمْرَو بْنَ عَوْفٍ وَهُوَ حَلِيفُ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ وَكَانَ شَهِدَ بَدْرًا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ بَعَثَ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ إِلَى الْبَحْرَيْنِ يَأْتِي بِجِزْيَتِهَا وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ هُوَ صَالَحَ أَهْلَ الْبَحْرَيْنِ وَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ الْعَلَاءَ بْنَ الْحَضْرَمِيِّ فَقَدِمَ أَبُو عُبَيْدَةَ بِمَالٍ مِنْ الْبَحْرَيْنِ فَسَمِعَتْ الْأَنْصَارُ بِقُدُومِ أَبِي عُبَيْدَةَ فَوَافَوْا صَلَاةَ الْفَجْرِ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ انْصَرَفَ فَتَعَرَّضُوا لَهُ فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حِينَ رَآهُمْ ثُمَّ قَالَ : **" أَظُنُّكُمْ سَمِعْتُمْ أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ قَدِمَ بِشَيْءٍ مِنْ الْبَحْرَيْنِ "** فَقَالُوا : أَجَلْ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ : **" فَأَبْشِرُوا وَأَمِّلُوا مَا يَسُرُّكُمْ فَوَاللهِ مَا الْفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ وَلَكِنِّي أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُبْسَطَ الدُّنْيَا عَلَيْكُمْ كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا وَتُهْلِكَكُمْ كَمَا أَهْلَكَتْهُمْ "** (١) .

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : " إِذَا فُتِحَتْ عَلَيْكُمْ فَارِسُ وَالرُّومُ أَيُّ قَوْمٍ أَنْتُمْ ؟ " قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ : نَقُولُ كَمَا أَمَرَنَا اللهُ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **" أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ تَتَنَافَسُونَ ثُمَّ تَتَحَاسَدُونَ ثُمَّ تَتَدَابَرُونَ ثُمَّ تَتَبَاغَضُونَ أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ ثُمَّ تَنْطَلِقُونَ فِي مَسَاكِينِ الْمُهَاجِرِينَ فَتَجْعَلُونَ بَعْضَهُمْ عَلَى رِقَابِ بَعْضٍ "**(٢) .

فطلب الرزق يكون من الله عز وجل ؛ لأنه مصدره لا غيره فلا يكون إلا منه عز وجل ، وقد أمرنا بذلك فقال : **(فَابْتَغُوا عِنْدَ اللهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)** {العنكبوت :١٧ }

أما ما يحدث في بعض البلدان بما يسمى بالمجاعات فلا أساس لذلك ؛ لأن الله قدر في الأرض الأقوات ولكل امرئ قوت ورزق خاص به قال تعالى : **(وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا)** {فصلت : ١٠} أي أرزاق أهلها وما يصلح لمعايشهم من التجارات والأشجار والمنافع في كل بلدة ما لم يجعله في

١- الحديث : أخرجه البخاري في الصحيح كتاب الجزية بَاب الْجِزْيَةِ وَالْمُوَادَعَةِ مَعَ أَهْلِ الْحَرْبِ ٢ / ٣٠٠، ٣٠١ ح(٣١٥٨) / / وفي كتاب المغازي بَاب شُهُودِ الْمَلَائِكَةِ بَدْرًا ٣ / ١٨ ح(٤٠١٥) / / وفي كتاب الرقاق باب ما يجوز من زهرة الدنيا والتنافس فيها ٤ / ١٨٠ ح(٦٤٢٥) ، و أخرجه مسلم في الصحيح كتاب الزهد في أوله ١٨ / ٣٩٦ ، ٣٩٧ح(٢٩٦١) {٦} واللفظ له

٢- الحديث : أخرجه مسلم في الصحيح كتاب الزهد في أوله ١٨ / ٣٩٧ح(٢٩٦٢) {٧}

الأخرى ليعيش بعضهم من بعض بالتجارة والأسفار من بلد إلي بلد .

قال عكرمة : حتى أنه في بعض البلاد ليتبايعون الذهب بالملح مثلا بمثل [1]

فما يحدث من تجويع سببه نقل خيرات البلاد إلى غيرها دون استفادة أصحاب البلاد بها أو حرص بعض الدول على أن تظل تلك البلاد في فقر لأغراض أخرى ... فلا مجاعة ؛ لأن الله قدر في الأرض الأقوات فكل بلد تبحث عما يصلحها بذاتها ولا تنتظر غيرها لتبحث لها لأنها إن انتظرت نهبت خيراتها .

وكما أن الله وحده هو الرزاق فهو أيضاً وحده هو يرفع سعر السلع ويخفضها ، ولا يجوز لأي أحد فعل ذلك فالله وحده هو المسعر

فعن أَنَسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْه ـ قال : قال الناس : يا رَسُولَ اللهِ غَلَا السِّعْرُ فَسَعِّرْ لنا فقال رسول اللهِ ﷺ : **" إِنَّ اللهَ هو الْمُسَعِّرُ الْقَابِضُ الْبَاسِطُ الرَّازِقُ وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَلْقَى اللهَ وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْكُمْ يُطَالِبُنِي بِمَظْلَمَةٍ في دَمٍ ولا مَالٍ "** [2] .

فالْمُسَعِّرُ هو الذي يُرْخص الأشياءَ ويُغْلِيها فلا اعتراض لأحدٍ عليه . ولذلك لا يَجوز التَّسعِير[3]

فهو يرفع سعر الأقوات ويضعها فليس ذلك إلا إليه وما تولاه الله بنفسه ولم يكله إلى عباده لا دخل لهم فيه[4] .

١ـ الجامع لأحكام القرآن ١٥ / ٢٩٩ .

٢ـ الحديث : أخرجه أبو داود في السنن كتاب الإجارة بَاب في التَّسْعِيرِ ٢ / ٤٧٩ ح(٣٤٥١) بإسناد صحيح واللفظ له ، وأخرجه الترمذي في السنن كتاب البيوع بَاب ما جاء في التَّسْعِيرِ ٣ / ٥٦ ح(١٣١٨)قال أبو عِيسَى : هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ ، و أخرجه ابن ماجه في السنن كتاب التجارات بَاب بن كَرِهَ أَنْ يُسَعِّرَ ٢ / ٧٤١ ح(٢٢٠٠) ، وأخرجه الدارمي في السنن كتاب البيوع باب في النَّهْيِ عن أن يُسَعَّرَ في الْمُسْلِمِينَ ٢/ ٣٢٤ ح(٢٥٤٥)، وأخرجه أحمد في المسند ٣/ ١٥٦، ٢٨٦ح(١٢٦١٣، ١٤٠٨٩)

٣ـ النهاية في غريب الحديث والأثر ٢ / ٣٣١

٤ـ فيض القدير ٢/ ٢٦٥

قال الطيبي : قوله " **إِنَّ اللهَّ هو المُسَعِّرُ** " جواب على سبيل التعليل للامتناع عن التسعير جيء بإن وضمير الفصل بين اسم إن والخبر معرفاً باللام ليدل على التوكيد والتخصيص ثم رتب هذا الحكم على الأخبار الثلاثة المتوالية ترتب الحكم على الوصف المناسب وكونه قابضاً علة لغلاء السعر وكونه باسطاً لرخصه وكونه رازقاً يقتر الرزق على العباد وبوسعه

فمن حاول التسعير فقد عارض الله ونازعه فيما يريده ويمنع العباد حقوقهم مما أولاهم الله تعالى في الغلاء والرخص وإلى المعنى الأخير أشار بقوله : " **وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَلْقَى اللهَّ وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْكُمْ** "

والمراد بالمال هذا التسعير لأنه مأخوذ بن المظلوم وهو كأرش جناية وإنما أتى بمظلة توطئة له

قال القاضي عياض : قوله : " **وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَلْقَى اللهَّ وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْكُمْ** " إشارة إلى أن المانع له من التسعير مخافة أن يظلمهم في أموالهم فإن التسعير تصرف فيها بغير إذن أهلها فيكون ظلماً ومن مفاسد التسعير تحريك الرغبات والحمل على الامتناع عن البيع وكثيراً ما يؤدي إلى القحط [1] .

فالسعر منه ما هو ظلم لا يجوز ، ومنه ما هو عدل جائز

** فإذا تضمن ظلم الناس وإكراههم بغير حق على البيع بثمن لا يرضونه أو منعهم مما أباحه الله لهم فهو حرام*

كأن يبيع الناس سلعهم على الوجه المعروف من غير ظلم منهم وقد ارتفع السعر إما لقلة الشئ وإما لكثرة الخلق فهذا إلى الله فإلزام الخلق أن يبيعوا بقيمة بعينها إكراه بغير حق ، *وهذا ما يشير إليه حديث أنس بن مالك ـ رَضِيَ اللهَّ عَنْه ـ السابق*

** وإذا تضمن العدل بين الناس مثل اكراههم على ما يجب عليهم من المعاوضة بثمن المثل ومنعهم مما يحرم عليهم من أخذ زيادة على عوض المثل فهو جائز بل واجب*

كأن يمتنع أرباب السلع من بيعها مع ضرورة الناس إليها إلا بزيادة على القيمة المعروفة فهنا يجب عليهم بيعها بقيمة المثل ولا معنى للتسعير إلا إلزامهم بقيمة المثل فيجب أن يلتزموا بما ألزمهم الله به[2] .

١ـ مرقاة المفاتيح ٦/ ٩٩ ، ١٠٠

٢ـ مجموع الفتاوى ٢٨ / ٧٦ ، ٧٧ بتصرف .

المبحث الرابع : مِفْتَاح الرِّزْق

الإنسان إذا أراد أن يرزقه الله عز وجل فعليه أن يعمل ويتقن ذلك العمل ؛ لأن إتقان العمل هو مفتاح الرزق .

فالله قد أمر عباده بالسعي في الأرض والعمل ليحصل كل إنسان على رزقه

قال تعالى : (**هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ**) {الملك : ١٥}

فالإنسان الذي يبتغي الرزق من الله عليه أن يعمل ويتقن ذلك العمل ليحصل على الرزق ، أما أن يقعد في بيته ولا يعمل ويسأل الله الرزق فأنى له ذلك

فالإنسان مطالب بأن يقدم المعطيات التي يفهم منها رغبته الأكيدة في الحصول على الرزق ، وهذه المعطيات هي سبب فقط للحصول على الرزق أما المسبب الحقيقي للرزق هو الله عز وجل .

فما على الإنسان إلا أن يعمل أما الرزق فهو بيد الله وحده ، ولا يحقرن شيئاً من العمل بأن يقول هذا عمل صغير أحتاج إلى عمل أكبر لكي أحصل على رزق أوفر .

فلا يوجد عمل صغير وعمل كبير فالله يعطيك الأجر على قدر إتقانك للعمل قل العمل أو كثر صغر أو كبر طالما كان مباحاً ، والله عز وجل يحب من عبده إذا عمل أن يتقن ما عمل .

فعن عائشة ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ أن النبي ﷺ قال : " **إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه** " [1]

حتى لو كان هذا العمل هو جمع الحطب فهو خير من مسألة الناس

فعن أَبي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْه ـ قال : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " **لَأَنْ يَحْتَزِمَ أَحَدُكُمْ حُزْمَةً مِنْ حَطَبٍ**

١ـ الحديث : أخرجه أبو يعلى في المسند ٧ / ٣٤٩ ح(٨٣٨٦) ، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد كتاب البيوع باب نصح الأجير وإتقانه ٤ / ١٧٥ ، ١٧٦ ح(٦٤٦٠) وقال : رواه أبو يعلى وفيه مصعب بن ثابت وثقه ابن حبان وضعفه جماعة .

فَيَحْمِلَهَا عَلَى ظَهْرِهِ فَيَبِيعَهَا خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ رَجُلًا يُعْطِيهِ أَوْ يَمْنَعُهُ "[1].

وعَنْ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : **" لَأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ فَيَأْتِيَ بِحُزْمَةِ الْحَطَبِ عَلَى ظَهْرِهِ فَيَبِيعَهَا فَيَكُفَّ اللهُ بِهَا وَجْهَهُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ أَعْطَوْهُ أَوْ مَنَعُوهُ "** [2] .

ونبي الله داود - عليه السلام - كان لا يأكل إلا من عمل يده

فعَنْ الْمِقْدَامِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ : **" مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ وَإِنَّ نَبِيَّ اللهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَام كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ "** [3] .

فالمرء منا مهما كان عمله يسير إلا أنه بإتقانه لذلك العمل يستطيع أن يحصل على الخير الوفير؛ لأنه أصاب مفتاح الرزق وهو الإتقان .

*ولكن يبقى سؤال إذا كان الله عز وجل يقول : (**وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ**) {البقرة : ٢١٢ ، النور : ٣٨} فلماذا العمل ؟*

قال المستشرقون : إن سبب تأخر المسلمين هو قوله تعالى : (**وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ**) {البقرة : ٢١٢ ، النور : ٣٨}

وقالوا : إن هذه الآية قد علمت المسلمين التواكل والكسل وحرضتهم على عدم العمل ، وإنهم يجلسون في بيوتهم ينتظرون مشيئة الله في رزقه !

١- الحديث : أخرجه البخاري في الصحيح كتاب الزكاة بَاب الِاسْتِعْفَافِ عَنْ الْمَسْأَلَةِ ١ / ٣٩٠ ح (١٤٧٠) // وباب قَوْلِ اللهِ تَعَالَى **{ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا }** ١ / ٣٩٣ ح(١٤٨٠) // وفي كتاب البيوع بَاب كَسْبِ الرَّجُلِ وَعَمَلِهِ بِيَدِهِ ٢ / ١٠ ح(٢٠٧٤) // وفي كتاب المساقاة باب بيع الحطب والكلأ ٢ / ٨٥ ح (٢٣٧٤) ، وأخرجه مسلم في الصحيح كتاب الزكاة بَاب كَرَاهَةِ الْمَسْأَلَةِ لِلنَّاسِ ٧ / ١٠٨ ح(١٠٤٢){١٠٦} واللفظ له

٢- الحديث : أخرجه البخاري في الصحيح كتاب الزكاة بَاب الِاسْتِعْفَافِ عَنْ الْمَسْأَلَةِ ١ / ٣٩١ ح (١٤٧١) واللفظ المذكور من هذا الموضع // وفي كتاب البيوع بَاب كَسْبِ الرَّجُلِ وَعَمَلِهِ بِيَدِهِ ٢ / ١٠ ح(٢٠٧٥) // وفي كتاب المساقاة باب بيع الحطب والكلأ ٢ / ٨٥ ح (٢٣٧٣)

٣- الحديث : أخرجه البخاري في الصحيح كتاب البيوع بَاب كَسْبِ الرَّجُلِ وَعَمَلِهِ بِيَدِهِ ٢ / ١٠ ح(٢٠٧٢) .

وهذا الادعاء غير صحيح ؛ لأنه ليس من تعاليم الإسلام

فقد حثنا ﷺ على العمل ، وقد سبق بيان ذلك

ومع ذلك فإن المستشرقين لشدة كراهيتهم للإسلام والمسلمين يرجعون هذا الفهم الخاطئ لهذه الآية ، وإنها دعوة لعدم العمل ، ولكنها في الحقيقة تطمين لخلق الله في كون الله حتى لا يحس إنسان إذا منعت عنه أسباب الرزق أو أصابته كارثة أنه قد ضاع وانتهى كما يحدث في العالم المادي إما أن ينتحر وإما أن يصاب بالجنون ؛ لأنه لا يؤمن بالله وليس عنده إلا الأسباب المادية

لذلك تجد أكثر الدول تقدماً من الناحية المادية أكثرها في نسبة الجنون والانتحار

أما الدول المؤمنة فالنسبة فيها ضعيفة جداً ؛ لأن المؤمن إذا عجزت قوته عن مجابهة الواقع لجأ إلى خالقه سبحانه وتعالى وطلب منه أن يرزقه

فالله عز وجل يريد أن يُؤْمِنَ كل إنسان أن له رباً إن توقفت الأسباب يعطيه ، ويعطيه بغير حساب وإلا ماذا يكون موقف ذلك العاجز الذي جاء إلى الدنيا وهو يفتقد أسباب القدرة على الرزق ، إنه لا يقدر على الحركة ، ولا السعى من أجل رزقه ماذا يمكن أن يفعل ؟

فالله تبارك وتعالى برحمته يقول له : لا تنزعج **(إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ)**{آل عمران : ٣٧}

لقد فرضت على القادر على الحركة أن يعمل لما يسع لحاجته وحاجتك ، وأمرته بالزكاة والصدقة ليعطيك .

ولو حدثت كارثة لدولة بأن أغرقها الفيضان فتأتيها المعونات من كل مكان دون حساب ؛ لأنها لم تحسب لهذا الأمر وتستعد له

فالله عز وجل لا يريد من عباده أن ييأسوا ، وإذا صادفتهم أي كارثة لا يقولون : ضعنا أو انتهينا بل عليهم أن يتذكروا **(إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ)**{آل عمران : ٣٧}

المبحث الخامس : الطيبات من الرزق

هي ما يباح أكله من غير كراهة ولا غضب [1]

وأصل الطيب : ما تستلذه الحواس وما تستلذه النفس

والطعام الطيب في الشرع : ما كان متناولا من حيث ما يجوز ومن المكان الذي يجوز فإنه متى كان كذلك كان طيبا عاجلا وآجلا لا يستوخم وإلا فإنه – وإن كان طيبا عاجلا – لم يطب آجلا وهذا هو المراد بقوله : { **وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ** } [الأعراف : ٣٢] [2] .

والطيبات من الرزق لها صور متعددة منها ما يلي :

١ـ الطعام والشراب الحلال :

قال تعالى : (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ**) {البقرة : ١٧٢} أي من حلاله الذي أبحناه لكم فجعلناه لكم رزقا[3] .

وقال تعالى : (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ**) {المائدة : ٨٧}

٢- الذبائح :

قال تعالى :{ **الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ** } [المائدة : ٥]

٣ـ الغنيمة :

قال تعالى : { **وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ** } [الأنفال : ٢٦][4].

٤ـ المن والسلوى :

قال تعالى : (**وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ**) {يونس :٩٣ }

أي و أطعمناهم من طيبات أرزاقنا وذلك ما أطعمهم من المن و السلوى [5] .

قال تعالى : (**وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ**) {البقرة : ٥٧}

١ـ النهاية في غريب الحديث والأثر ٣ / ١٣٤ ، ١٣٥ .
٢ـ المفردات ص٩٢٠ .
٣ـ تفسير الطبري ١ / ٣٣٣ .
٤ـ المفردات ص٩٢٠ .
٥ـ تفسير الطبري ١١ / ٢٥٨.

٥- الملبس والزينة الحلال من طيبات الرزق :

قال تعالى : **(يَا بَنِي آَدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآَتِكُمْ وَرِيشًا)** {الأعراف : ٢٦}

٦- الثمار من طيبات الرزق :

قال تعالى : **(وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا)** {النحل : ٦٧}

وعَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ : السَّكَرُ حَرَامٌ ، وَالرِّزْقُ الْحَسَنُ حَلَالٌ[١] .

فكل ما أحله الله لنا فهو طيب ، وكل ما حرمه الله علينا فهو خبيث يجب اجتنابه والبعد عنه .

ولا يدعي أحد أن الشفاء يكون في شئ حرمه الله عز وجل

فعن أم سلمة - رَضِيَ اللهُّ عَنْهَا - قالت : نبذت نبيذاً في كوز فدخل رسول الله ﷺ وهو يغلي فقال : " مَا هَذا ؟ " قلت : اشتكت ابنة لي فنعت لها هذا فقال رسول الله ﷺ : **" إِنَّ اللهَّ لَمْ يَجْعَلْ شِفَاءَكُمْ فِيمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ "** [٢] .

وعن وَائِلِ بن حُجْر الْحَضْرَمِيِّ أَنَّ طَارِقَ بْنَ سُوَيْدٍ الْجُعْفِيَّ - رَضِيَ اللهُّ عَنْه - سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ عَنْ الْخَمْرِ فَنَهَاهُ أَوْ كَرِهَ أَنْ يَصْنَعَهَا فَقَالَ : إِنَّمَا أَصْنَعُهَا لِلدَّوَاءِ فَقَالَ : **" إِنَّهُ لَيْسَ بِدَوَاءٍ ، وَلَكِنَّهُ دَاءٌ "** [٣] .

قال النووي : وهذا هو الصحيح عند الشافعية أنه يَحْرُم التداوي بها، وَكَذَا يَحْرُم شُرْبهَا لِلْعَطَشِ ، وَأَمَّا إِذَا غَصَّ بِلُقْمَةٍ وَلَمْ يَجِد مَا يُسِيغهَا بِهِ إِلَّا خَمْرًا فَيَلْزَمهُ الْإِسَاغَة بِهَا ؛ لأن حصول الشفاء بها حينئذ مقطوع به بخلاف التداوي والله أعلم [٤].

١- الأثر : أخرجه النسائي في المجتبى كتاب الأشربة باب تَأْوِيلُ قَوْلِ اللهَّ تَعَالَى **{ وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا }** ٨ / ٣٠٩ ثر(٥٥٨٨) بإسناد صحيح .

٢- الحديث : أخرجه ابن حبان في الصحيح (كما في الإحسان) كتاب الطهارة باب النجاسة وتطهيرها ٤ / ٢٣٣ ح(١٣٩١) ، وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى كتاب الضحايا باب النهى عن التداوي بالمسكر ١٠ / ٥ ح(١٩٤٦٣) واللفظ له .

٣- الحديث : أخرجه مسلم في الصحيح كِتَاب الْأَشْرِبَةِ بَاب تَحْرِيمِ التَّدَاوِي بِالْخَمْرِ ١٣ / ١٣٣ ح(١٩٨٤){١٢} .

٤- شرح النووي على صحيح مسلم ١٣ / ١٣٣ .

فائدة :

كل ما يقول الأطباء من المنافع في الخمر وشربها كان عند شهادة القرآن أن فيها منافع للناس قبل ، وأما بعد نزول آية المائدة في تحريم الخمر، فإن الله تعالى الخالق لكل شيء سلبها المنافع جملة فليس فيها شيء من المنافع وبهذا تسقط مسألة التداوي بالخمر .

والخمر داء وقد علم من حال من يستعملها أنه يتولد عن شربها أدواء كثيرة ، وكيف لا يكون ذلك بعد إخبار الشارع أنها داء فقبح الله وصافها من الشعراء الخلعاء ووصاف شربها وتشويق الناس إلى شربها والعكوف عليها كأنهم يضادون الله تعالى ورسوله فيما حرم ولا شك أنهم يقولون تلك الأشعار بلسان شيطاني يدعون إلى ما حرمه الله تعالى ورسوله[1] .

وعلى الخمر تقاس كل الأشياء المحرمة التي يستعملها بعض الناس بحجة التداوي .فطالما أن الشئ خبيث محرم فلا يجوز استخدامه حتى ولو في التداوي .

١ـ سبل السلام ٤ / ٦٥ .

المبحث السادس : صور الرزق

الرزق ليس قاصراً على شئ بعينه فليس قاصراً على المال فحسب كما يفهم البعض ، وإنما له صور متعددة نبينها فيما يلي :

١ـ العلم :

إذا سلك العبد الطريق لطلب العلم النافع فحصله فهو رزق ساقه الله عز وجل إليه ، وهو من الرزق الباطن للقلوب .

٢ـ المال :

فالمال الذي يحصل عليه الإنسان بالوسائل الشرعية التي ترضي رب العالمين سبحانه وتعالى هو رزق ساقه الله إليه ، وهو من الرزق الظاهر للأبدان .

وعلى المرء إذا رزق نعمة من هاتين النعمتين أن يؤدي حق الله فيها ببذل المال إلى مستحقيه ، وتدريس العلم لمن يبغيه .

فعن أَبي كَبْشَةَ الْأَنَّمَارِيُّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْه ـ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : **" ثَلَاثَةٌ أُقْسِمُ عَلَيْهِنَّ وَأُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا فَاحْفَظُوهُ قَالَ : مَا نَقَصَ مَالُ عَبْدٍ مِنْ صَدَقَةٍ وَلَا ظُلِمَ عَبْدٌ مَظْلَمَةً فَصَبَرَ عَلَيْهَا إِلَّا زَادَهُ اللهُ عِزًّا وَلَا فَتَحَ عَبْدٌ بَابَ مَسْأَلَةٍ إِلَّا فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ بَابَ فَقْرٍ أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا وَأُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا فَاحْفَظُوهُ قَالَ إِنَّمَا الدُّنْيَا لِأَرْبَعَةِ نَفَرٍ عَبْدٍ رَزَقَهُ اللهُ مَالًا وَعِلْمًا فَهُوَ يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ وَيَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ وَيَعْلَمُ للهِ فِيهِ حَقًّا فَهَذَا بِأَفْضَلِ الْمَنَازِلِ وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللهُ عِلْمًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ مَالًا فَهُوَ صَادِقُ النِّيَّةِ يَقُولُ لَوْ أَنَّ لِي مَالًا لَعَمِلْتُ بِعَمَلِ فُلَانٍ فَهُوَ بِنِيَّتِهِ فَأَجْرُهُمَا سَوَاءٌ وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللهُ مَالًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ عِلْمًا فَهُوَ يَخْبِطُ فِي مَالِهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ لَا يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ وَلَا يَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ وَلَا يَعْلَمُ للهِ فِيهِ حَقًّا فَهَذَا بِأَخْبَثِ الْمَنَازِلِ وَعَبْدٍ لَمْ يَرْزُقْهُ اللهُ مَالًا وَلَا عِلْمًا فَهُوَ يَقُولُ لَوْ أَنَّ لِي مَالًا لَعَمِلْتُ فِيهِ بِعَمَلِ فُلَانٍ فَهُوَ بِنِيَّتِهِ فَوِزْرُهُمَا سَوَاءٌ "**.[1] .

١ـ الحديث : أخرجه الترمذي في السنن كتاب الزهد بَاب مَا جَاءَ مَثَلُ الدُّنْيَا مَثَلُ أَرْبَعَةِ نَفَرٍ ٤ / ١٤٥ ، ١٤٦ ح(٢٣٣٢) واللفظ له . قَالَ أَبُو عِيسَى : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ ، وأخرجه ابن ماجه في السنن كتاب الزهد باب النية ٢ / ١٤١٣ ح(٤٢٢٨) ، وأخرجه أحمد في المسند ٤ / ٢٣٠ ح(١٨٠٥٣)

٣ـ الجنة :

هي رزق ساقه الله عز وجل لأهل طاعته ، المقيمين لحدوده ، المطبقين لشرائعه ، الآمرون بالمعروف ، والناهون عن المنكر .

قال تعالى : (**وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا**) {الأحزاب : ٣١}

فعن قتادة قال في قوله : (**وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ**) أي من يطع منكن الله ورسوله { **وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا**) وهي الجنة [١] .

والرزق فيها دائم لا ينقطع قال تعالى : (**وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا**) {مريم : ٦٢}

قال تعالى : (وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ) {هود : ١٠٨} أي غير مقطوع ؛ لئلا يتوهم متوهم بعد ذكره المشيئة أن ثم انقطاعا أو لبسا أو شيئا بل حتم له بالدوام وعدم الانقطاع كما بين هناك أن عذاب أهل النار في النار دائما مردود إلى مشيئته وأنه بعدله وحكمته عذبهم ولهذا قال : { **إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ** }{هود : ١٠٧}[٢]

و الجنة ميراث الأتقياء قال تعالى : (**تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا**) {مريم : ٦٣}

٤ـ الماء :

الماء الذي ينزل من السماء فيُسقى به الإنسان والزرع والأنعام هو رزق من الله عز وجل

قال تعالى : (**هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا**) {غافر : ١٣} فالرزق هاهنا المطر سمي رزقا لأنه سبب الأرزاق [٣] .

فالمطر الذي يخرج به من الزروع والثمار ما هو مشاهد بالحس من اختلاف ألوانه وطعومه وروائحه وأشكاله وألوانه وهو ماء واحد فبالقدرة العظيمة فَاوَت بين هذه الأشياء [٤] .

١ـ تفسير الطبري ١٠ / ٢٩٢

٢ـ تفسير ابن كثير ٢ / ٤٧٢ .

٣ـ زاد المسير ٧ / ٢١٠ .

٤ـ تفسير ابن كثير ٤ / ٧٣ .

وبدون الماء ينتهى كل شئ ؛ لأن أساس كل شئ فهو من أجل النعم التي أنعم الله بها على الكون قال تعالى : (**وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ**) {الأنبياء : ٣٠} أي أحيينا بالماء الذي ننزله من السماء كل شيء فيشمل الحيوان والنبات والمعنى أن الماء سبب حياة كل شيء [١] .

٥- سماع سنة رسول الله ﷺ وتطبيقها:

إن الإصغاء لسنة حبيبنا ﷺ وتدبرها وتطبيقها رزق من الله عز وجل ينبغي على كل إنسان الحرص عليه ؛ لأنه ميراث النبوة الذي ينتفع به ويدرك به كل ما يريده .

وهكذا كان دأب الصحابة - رضوان الله عليهم أجمعين - يحرصون على سماع سنته والانتفاع بما ورد فيها .

فعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْه - أَنَّهُ خَرَجَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِى غَزْوَةِ تَبُوكَ ، فَجَلَسَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْماً يُحَدِّثُ أَصْحَابَهُ فَقَالَ :« **مَنْ قَامَ إِذَا اسْتَقَلَّتِ الشَّمْسُ فَتَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ** ». قَالَ عُقْبَةُ : فَقُلْتُ : الْحَمْدُ للهِ الَّذِى رَزَقَنِى أَنْ أَسْمَعَ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ . فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ : وَكَانَ تُجَاهِى جَالِساً : أَتَعْجَبُ مِنْ هَذَا؟ فَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَعْجَبَ مِنْ هَذَا قَبْلَ أَنْ تَأْتِىَ. فَقُلْتُ : وَمَا ذَاكَ بِأَبِى أَنْتَ وَأُمِّى؟ فَقَالَ عُمَرُ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« **مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ثُمَّ رَفَعَ بَصَرَهُ - أَوْ قَالَ نَظَرَهُ - إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ فُتِحَتْ لَهُ ثَمَانِيَةُ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهِنَّ شَاءَ** »[٢] . فعند سيدنا عقبة بْنِ عَامِرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْه - سماع سنة رسول الله رزق ؛ لأنه انتفع بها فالرزق كما سبق ذكره ما انتفع به .

١- فتح القدير ٣ / ٥٨٠ .

٢- الحديث : أخرجه مسلم في الصحيح كتاب الطهارة بَاب الذِّكْرِ الْمُسْتَحَبِّ عَقِبَ الْوُضُوءِ ٣ / ٤٧٠ : ٤٧٢ ح(٢٣٤) {١٧} ، وأخرجه الدارمي في السنن كتاب الطهارة باب القول بعد الوضوء ١ / ١٩٦ ح(٧١٦) ، واللفظ له .

٦- الفقه في الدين :

إن الفهم الصحيح لمقاصد الدين الحنيف رزق لا يهبه الله عز وجل إلا من أراد الله به الخير

فعن حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ سَمِعْتُ مُعَاوِيَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْه - خَطِيبًا يَقُولُ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : **" مَنْ يُرِدْ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ وَإِنَّمَا أَنَا قَاسِمٌ وَاللهُ يُعْطِي وَلَنْ تَزَالَ هَذِهِ الْأُمَّةُ قَائِمَةً عَلَى أَمْرِ اللهِ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ "** (٤) .

٧- فهم القرآن الكريم :

إن فهم القرآن الكريم ومعرفة أحكامه ، واستنباط الحلول السديدة منه لمشكلات المجتمع رزق يعطيه الله عز وجل لمن يشاء من عباده .

فكثير منا يقرأ القرآن الكريم ليل نهار صباح مساء لكنه لا يتدبر معانيه ، ولا يفهم مراميه ؛ لأنه لم يرزق فهمه ليستخرج منه الأسرار التي تفيده وتفيد من حوله .

فعَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ قَالَ :قُلْتُ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ هَلْ عِنْدَكُمْ شَيْءٌ مِنْ الْعِلْمِ لَيْسَ عِنْدَ النَّاسِ ؟ قَالَ : لَا وَاللهِ مَا عِنْدَنَا إِلَّا مَا عِنْدَ النَّاسِ إِلَّا أَنْ يَرْزُقَ اللهُ رَجُلًا فَهْمًا فِي الْقُرْآنِ أَوْ مَا فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ فِيهَا الدِّيَاتُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، وَأَنْ لَا يُقْتَلَ مُسْلِمٌ بِكَافِرٍ (٢) .

١- الحديث : أخرجه البخاري في الصحيح كتاب العلم باب من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين ١ / ٦٣ ح(٧١) واللفظ المذكور من هذا الموضع // وفي كتاب فرض الخمس بَاب قَوْلِ اللهِ تَعَالَى : (فَأَنَّ للهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ) ٢ / ٢٨٨ ح(٣١١٦) // وفي كتاب الاعتصام بَاب قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ : **" لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ يُقَاتِلُونَ "** وَهُمْ أَهْلُ الْعِلْمِ ٤ / ٣٩٨ ح(٧٣١٢) ، وأخرجه مسلم في الصحيح كتاب الزكاة بَاب النَّهْيِ عَنْ الْمَسْأَلَةِ ٧ / ١٠٥ ، ١٠٦ ح(١٠٣٧) {٩٨ ، ١٠٠} // وفي كتاب الإمارة بَاب قَوْلِهِ ﷺ : **" لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ "** ١٣ / ٥٩ ح (١٠٣٧) {١٧٥}.

٢- الأثر : أخرجه البخاري في الصحيح كتاب العلم باب كتابة العلم ١ / ٧٣ ثر(١١١) // وفي كتاب الجهاد باب فكاك الأسير ٢ / ٢٧١ ثر (٣٠٤٧) // وفي كتاب الديات باب العاقلة ٤ / ٢٩٢ ثر(٦٩٠٣) // وباب لا يقتل مسلم بكافر ٤ / ٢٩٥ ثر (٦٩١٥) ، وأخرجه ابن ماجه في السنن كتاب الديات باب لا يقتل مسلم بكافر ٢ / ٨٨٧ ثر (٢٦٥٨) واللفظ له .

و منحة فهم كتاب رب العالمين ليس لها سن معين ، فقد رزق الله عز وجل عبد الله بن عباس - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - فهماً لكتاب الله ولم يكن كبيراً في السن حتى لقب بحبر الأمة وترجمان القرآن وذلك ببركة دعاء النبي ﷺ له

فعنِ ابن عبّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قال: ضَمني النبيُّ ﷺ إلى صدرهِ وقال: **" اللّهمَّ علِّمْهُ الحكمةَ "** . وفي رواية قال: **" اللّهم علِّمه الكتاب "** [1] .

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَتَىٰ الْخَلاَءَ. فَوَضَعْتُ لَهُ وَضُوءاً. فَلَمَّا خَرَجَ قَالَ: **«مَنْ وَضَعَ هٰذَا ؟ "** قَالُوا : ابْنُ عَبَّاسٍ. قَالَ: **«اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ»** [2] .

لذا كان عمر بن الخطاب - رَضِيَ اللهُ عَنْه - يحضره مجلسه مع أكابر الصحابة - رضى الله عنهم -

فعنِ ابن عبَّاس - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قال: «كان عُمرُ يدخلني مع أشياخ بدر، فقال بعضُهم: لِمَ تُدخِلُ هذا الفتى معنا، ولنا أبناءٌ مثله؟ فقال: إنهُ ممن قد علمتم. فدعاهم ذاتَ يوم ودَعاني معهم، قال: وما أُريتُهُ دعاني يومئذٍ إلا ليرِيَهم مني، فقال: ما تقولونَ في **(إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ * وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللهِ أَفْوَاجًا)** ؟ {النصر: ١،٢}حتى خَتم السورة. فقال بعضُهم: أُمِرْنا أن نحمدَ اللهَ ونستغفِرَهُ إذا نصرنا وفتحَ علينا. وقال بعضهم: لا ندري، أو لم يقلْ بعضُهُم شيئاً. فقال لي: يا ابن عباس أكذاك تقول؟ قلت: لا. قال: فما تقولُ؟ قلتُ: هو أَجَلُ رسولِ اللهِ ﷺ أعلَمُهُ اللهُ لهُ إذا جاء

١- الحديث : أخرجه البخاري في الصحيح كتاب العلم باب قولِ النبيِّ ﷺ : **«اللّهُمَّ عَلِّمْهُ الكِتابَ»** ١ / ٦٤ ح(٧٥) / / وكتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ باب ذكرُ ابن عبّاسٍ - رضيَ الله عنهما - ٢ / ٤٥٣ ح(٣٧٥٦) / / وكتاب الاعتصام بالكتاب والسنة في أوله ٤ / ٣٨٧ ح(٧٢٧٠) . قال البخاري : والحكمة: الإِصابةُ في غير النبوَّة .(الصحيح ٢ / ٤٥٣) .

٢- الحديث : أخرجه مسلم في الصحيح كتاب فضائل الصحابة - رضي اللهُ تعالى عنهم - باب فضائل عبد اللهِ بن عباس - رضي اللهُ عنهما - ١٦ / ٣٢ ح(٢٤٧٧) {١٣٨}

نصرُ اللهِ والفتحُ، فتح مكةَ فذاك علامة أَجلِكَ، فسبِّحْ بحمد ربِّكَ واستغفِرْهُ، إنهُ كان تَوّاباً. قال عمرُ: ما أعلمُ منها إلاّ ما تَعلم» [1].

وكان عمر ـ رَضِيَ اللهُ عَنْه ـ يقول: ابن عباس فتى الكهول ، له لسان سؤول ، وقلبٌ عقول.

وعن ابن مسعود ـ رَضِيَ اللهُ عَنْه ـ قال: نِعْم تُرْجُمَان القرآن ابن عباس لو أدرك أسناننا ما عاشره منّا رجل.

وعن مسروق أنه قال: كنت إذا رأيت عبد الله بن عباس قلت: أجمل الناس، فإذا تكلّم، قلت: أفصح الناس، وإذا تحدّث، قلت: أعلم الناس .

وقال القاسم بن محمد: ما رأيت في مجلس ابن عباس باطلاً قط، وما سمعت فتوى أشبه بالسنة من فتواه، وكان أصحابه يسمّونه البحر، ويسمّونه الحبر[2].

٨ـ الكلم الطيب :

فذكر الله عز وجل وحمده والثناء عليه وغير ذلك من الكلم الطيب رزق من الخالق سبحانه وتعالى يعطيه للطائعين من عباده ويذكرهم به عند موتهم لئلا تمسهم النار

فعَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ الْأَغَرِّ أَبِي مُسْلِمٍ أَنَّهُ شَهِدَ عَلَى أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي سَعِيدٍ أَنَّهُمَا شَهِدَا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ : **" إِذَا قَالَ الْعَبْدُ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ قَالَ يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ صَدَقَ عَبْدِي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَأَنَا أَكْبَرُ وَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ قَالَ صَدَقَ عَبْدِي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَحْدِي وَإِذَا قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ لَا شَرِيكَ لَهُ قَالَ : صَدَقَ عَبْدِي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَلَا شَرِيكَ لِي وَإِذَا قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ قَالَ : صَدَقَ عَبْدِي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا لِي الْمُلْكُ وَلِيَ الْحَمْدُ وَإِذَا قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ**

١ـ الحديث : أخرجه البخاري في الصحيح كتاب المغازي باب منزلِ النبيِّ ﷺ يومَ الفتح ٣/ ٨٧، ٨٨ ح(٤٢٩٤)// وباب مرض النبي ﷺ ووفاته ٣/ ١٢٥ ح (٤٤٣٠)// وكتاب التفسير باب قوله **(فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان تواباً)** ٣/ ٣١٧ ح(٤٩٧٠) .

٢- الاستيعاب ٣ / ٦٧ ، ٦٨ .

إِلَّا بِاللهِ قَالَ : صَدَقَ عَبْدِي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِي " قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ : ثُمَّ قَالَ الْأَغَرُّ شَيْئًا لَمْ أَفْهَمْهُ قَالَ : فَقُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ مَا قَالَ ؟ فَقَالَ : مَنْ رُزِقَهُنَّ عِنْدَ مَوْتِهِ لَمْ تَمَسَّهُ النَّارُ[1].

٩- اعتناق الإسلام :

إن اعتناق الإسلام والدخول فيها وتطبيق معالمه والسير على هديه رزق وفير لا يعطى إلا لمن نور الله له طريق الهداية وشرح صدره له ومنحه إياه للسير على خطاه للوصول إلى الجنان

قال تعالى : **(أَفَمَنْ شَرَحَ اللهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ)** {الزمر : ٢٢}

وسيدنا سلمان الفارسي - رَضِيَ اللهُ عَنْه - ظل يبحث عن دين الإسلام حتى وفقه الله إليه ورزقه إياه

فعَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ أَنَّ سَلْمَانَ حَاصَرَ قَصْرًا مِنْ قُصُورِ فَارِسَ فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ : دَعُونِي حَتَّى أَفْعَلَ مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَفْعَلُ فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ : إِنِّي امْرُؤٌ مِنْكُمْ وَإِنَّ اللهَ رَزَقَنِي الْإِسْلَامَ وَقَدْ تَرَوْنَ طَاعَةَ الْعَرَبِ فَإِنْ أَنْتُمْ أَسْلَمْتُمْ وَهَاجَرْتُمْ إِلَيْنَا فَأَنْتُمْ بِمَنْزِلَتِنَا يَجْرِي عَلَيْكُمْ مَا يَجْرِي عَلَيْنَا وَإِنْ أَنْتُمْ أَسْلَمْتُمْ وَأَقَمْتُمْ فِي دِيَارِكُمْ فَأَنْتُمْ بِمَنْزِلَةِ الْأَعْرَابِ يَجْرِي لَكُمْ مَا يَجْرِي لَهُمْ وَيَجْرِي عَلَيْكُمْ مَا يَجْرِي عَلَيْهِمْ فَإِنْ أَبَيْتُمْ وَأَقْرَرْتُمْ بِالْجِزْيَةِ فَلَكُمْ مَا لِأَهْلِ الْجِزْيَةِ وَعَلَيْكُمْ مَا عَلَى أَهْلِ الْجِزْيَةِ عَرَضَ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ثُمَّ قَالَ لِأَصْحَابِهِ : انْهَدُوا إِلَيْهِمْ فَفَتَحَهَا [2]

١٠- الشهادة في سبيل الله :

الشهادة في سبيل الله فضل كبير ورزق وفير لا يعطى إلا لمن أراده الله عز وجل ، والشهيد لا ينقطع رزقه باستشهاده بل هو حي عند ربه يرزق ؛ لأنه خرج من بيته ونيته خالصة لله في عمله فرزق

١- الحديث : أخرجه ابن ماجه في السنن كتاب الأدب بَاب فَضْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ٢ / ١٢٤٦ ، ١٢٤٧ ح(٣٧٩٤) بإسناد صحيح .

٢ـ الحديث : أخرجه أحمد في المسند ٥ / ٤٤١ ح(٢٣٧٨٥) بإسناد ضعيف .

الشهادة فأعطاه الله من النعم مالا يعطيه لغيره .

قال تعالى : (**وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ * فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ**)[آل عمران :١٦٩ : ١٧١ } .

وكانت نساء الصحابة ـ رضي الله عنهن ـ يتمنين من الله أن يرزقهم الشهادة في سبيله وتحت لواء حبيبه ﷺ

فعن عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ خَلَّادٍ الْأَنْصَارِيُّ عَنْ أُمِّ وَرَقَةَ بِنْتِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نَوْفَلٍ الْأَنْصَارِيَّةِ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ـ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا غَزَا بَدْرًا قَالَتْ : قُلْتُ لَهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ائْذَنْ لِي فِي الْغَزْوِ مَعَكَ أُمَرِّضُ مَرْضَاكُمْ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَرْزُقَنِي شَهَادَةً قَالَ : " **قَرِّي فِي بَيْتِكِ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَرْزُقُكِ الشَّهَادَةَ** " قَالَ : فَكَانَتْ تُسَمَّى الشَّهِيدَةُ قَالَ: وَكَانَتْ قَدْ قَرَأَتْ الْقُرْآنَ فَاسْتَأْذَنَتْ النَّبِيَّ ﷺ أَنْ تَتَّخِذَ فِي دَارِهَا مُؤَذِّنًا فَأَذِنَ لَهَا قَالَ : وَكَانَتْ قَدْ دَبَّرَتْ غُلَامًا لَهَا وَجَارِيَةً فَقَامَا إِلَيْهَا بِاللَّيْلِ فَغَمَّاهَا بِقَطِيفَةٍ لَهَا حَتَّى مَاتَتْ وَذَهَبَا فَأَصْبَحَ عُمَرُ فَقَامَ فِي النَّاسِ فَقَالَ : مَنْ كَانَ عِنْدَهُ مِنْ هَذَيْنِ عِلْمٌ أَوْ مَنْ رَآهُمَا فَلْيَجِئْ بِهِمَا فَأَمَرَ بِهِمَا فَصُلِبَا فَكَانَا أَوَّلَ مَصْلُوبٍ بِالْمَدِينَةِ [1] .

١١ـ الصبر :

الصبر على المحن من أعظم العطايا والمنح الربانية للعبد ، ولا يوجد رزق للعبد أو سع من رزق الصبر

فعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ قال : أَرْسَلَنِي أَهْلِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺأَسْأَلُهُ طَعَامًا فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ يَخْطُبُ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : " **مَنْ يَصْبِرْ يُصَبِّرْهُ اللَّهُ وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ وَمَنْ يَسْتَعِفَّ يُعِفَّهُ**

١ـ الحديث : أخرجه أبو داود في السنن كتاب الصلاة بَاب إِمَامَةِ النِّسَاءِ ١ / ٢٠٢ ح(٥٩١ ، ٥٩٢) بإسناد حسن .

اللهُ وَمَا رُزِقَ الْعَبْدُ رِزْقًا أَوْسَعَ لَهُ مِنْ الصَّبْرِ[1] .

وذلك لأن الصبر إكليل للإيمان وأوفر المؤمنين حظاً من الصبر أوفرهم حظاً من القرب من الرب ، والصبر رزق من الله لا يستبد العبد بكسبه وما يضاف إلى كسب العبد هو التصبر فإذا حمل على نفسه التصبر أمده الله بكمال الصبر . لذا ورد في رواية البخاري: **" وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللهُ "** فإذا رزقه الصبر كان أوسع من كل نعمة واسعة ؛لأنه يسهل بالصبر جميع الخيرات ، وترك المنكرات ، وتحمل المكروهات المقدرات ، والرزق المشار إليه رزق الدين والإيمان[2] .

١٢ـ الأولاد :

فالمرء منا إذا أنجب أولاداً فهذا رزق منحه الله له ، ولم يعطيه لغيره .

قال تعالى : (**واللهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً**) {النحل : ٧٢}

ولما كان الولد رزق لا بد أن يحصن الآباء ذلك الرزق من الشيطان

فعن ابن عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قال : قال رسول اللهِ ﷺ : **" لو أَنَّ أَحَدَهُمْ إذا أَرَادَ أَنْ يَأْتِيَ أَهْلَهُ قال: بِاسْمِ اللهِ اللهم جَنِّبْنَا الشَّيْطَانَ وَجَنِّبْ الشَّيْطَانَ ما رَزَقْتَنَا فإنه إن يُقَدَّرْ بَيْنَهُمَا وَلَدٌ في ذلك لم يَضُرَّهُ شَيْطَانٌ أَبَدًا "**[3] .

١ـ الحديث : أخرجه البخاري في الصحيح كتاب الزكاة باب الاستعفاف عن المسألة ١ / ٣٩٠ ح(١٤٦٩) // وفي كتاب الرقاق باب الصبر عن محارم الله ٤ / ١٩٠ ح(٦٤٧٠) ، وأخرجه مسلم في الصحيح كتاب الزكاة باب فضل التعفف والصبر ٧/ ١١٨ ، ١١٩ ح(١٠٥٣) {١٢٤} ، وأخرجه أحمد في المسند ٣/ ١٢ ، ٤٧ ح(١١١٠٦ ، ١١٤٥٣) واللفظ له .

٢ـ فيض القدير ٥ / ٤٤٧ بتصرف.

٣ـ الحديث : أخرجه البخاري في الصحيح كتاب الوضوء باب التسمية على كل حال وعند الوقاع ١ / ٨٢ ح(١٤١) // وفي كتاب بدء الخلق باب صفة إبليس وجنوده ٢ / ٣٣٠ ح(٣٢٧١) // وفي كتاب النكاح باب ما يقول الرجل إذا أتى أهله ٣ / ٣٦٥ ح(٥١٦٥) // وفي كتاب الدعوات باب ما يقول إذا أتى أهله ٤/ ١٦٩ ، ١٧٠ ح(٦٣٨٨) // وفي كتاب التوحيد باب السؤال بأسماء الله تعالى والاستعاذة بها ٤ / ٤١٩ ح(٧٣٩٦) ، وأخرجه مسلم في الصحيح كتاب النكاح باب ما يستحب أن يقوله عند الجماع ١٠ / ٧ ح(١٤٣٤){١١٦} واللفظ له .

قال القاضي عياض : قيل : المراد بأنه لا يضره أنه لا يصرعه شيطان وقيل : لا يطعن فيه الشيطان عند ولادته بخلاف غيره .

قال : ولم يحمله أحد على العموم في جميع الضرر والوسوسة والإغواء [1] .

١٣- البركة في الرزق رزق:

فقد يحصل الإنسان على رزق كثير لكن سرعان ما يصرف ذلك الرزق ، ولا يبقى منه شئ ، وأحياناً يحصل الإنسان على رزق قليل فيحقق به ما لا يحققه بالرزق الكثير وذلك بالبركة التي يضعها الله في ذلك المال التي جعلت القليل كثيراً فالبركة في الرزق رزق ؛ لأن البركة ثبوت الخير الإلهي في الشيء لذا قال الله عز وجل : (**وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آَمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ**) {الأعراف :٩٦} وسمي المطر بالبركة لثبوت الخير فيه ثبوت الماء في البركة [2] .

ومما يدلنا على أن البركة رزق حديث حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " **الْبَيِّعَانِ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا فَإِنْ صَدَقَا وَبَيَّنَا رُزِقَا بَرَكَةَ بَيْعِهِمَا وَإِنْ كَذَبَا وَكَتَمَا مُحِقَ بَرَكَةُ بَيْعِهِمَا** "

١٤- العمل و أجر العامل عليه رزق :

العمل و حصول العامل على أجر بعد إتمامه رزق ساقه الله إليه ؛ لأنه انتفع من العمل بأجر .

١- شرح النووي على صحيح مسلم ١٠ / ٧ .

٢- المفردات ص ١٠٩ بتصرف.

٣- الحديث : أخرجه البخاري في الصحيح كتاب البيوع باب إذا بين البيعان ولم يكتما ونصحا ٢ / ١١ ح(٢٠٨٠) // و باب كم يجوز الخيار ؟ و باب البيعان بالخيار ما لم يتفرقا و باب إذا كان البائع بالخيار هل يجوز البيع ٢ / ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ح(٢١٠٨ ، ٢١١٠ ، ٢١١٤) ، وأخرجه مسلم في الصحيح كتاب البيوع باب ثبوت خيار المجلس للمتبايعين ١٠ / ١٣٥ ح(١٥٣٢) {٤٧} ، و أخرجه أحمد في المسند ٣ / ٤٠٢ ، ٤٣٤ ح(١٥٣٤٩، ١٥٦١٤) واللفظ له

فعَنْ عَبْدِ اللهَّ بْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : **" مَنْ اسْتَعْمَلْنَاهُ عَلَى عَمَلٍ فَرَزَقْنَاهُ رِزْقًا فَمَا أَخَذَ بَعْدَ ذَلِكَ فَهُوَ غُلُولٌ "** (١) .

فسمى أجر العامل على عمله رزق ؛ لأنه ينتفع به ، كما سمى العمل رزقاً ؛ لأن يجلب للعامل منفعة وهي الأجر.

١٥ـ أكل الصائم وشربه ناسياً :

فالصائم إذا أكل أو شرب ناسياً حال صومه فلا يجزع من ذلك ؛ لأنه الله عز وجل هو الذي ساق إليه ذلك الرزق فأطعمه وسقاه ، وعليه أن يتم صومه وهذا لطف الله بعباده برفع الحرج والمشقة عنهم .

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهَّ عَنْهُ ـ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهَّ ﷺ : **" مَنْ نَسِيَ وَهُوَ صَائِمٌ فَأَكَلَ أَوْ شَرِبَ فَلْيُتِمَّ صَوْمَهُ فَإِنَّمَا أَطْعَمَهُ اللهَّ وَسَقَاهُ "** (٢).

وعن أُمَّ حَكِيمٍ بِنْتُ دِينَارٍ عَنْ مَوْلَاتِهَا أُمِّ إِسْحَاقَ ـ رَضِيَ اللهَّ عَنْهَا ـ أَنَّهَا كَانَتْ عِنْدَ رَسُولِ اللهَّ ﷺ فَأُتِيَ بِقَصْعَةٍ مِنْ ثَرِيدٍ فَأَكَلَتْ مَعَهُ وَمَعَهُ ذُو الْيَدَيْنِ فَنَاوَلَهَا رَسُولُ اللهَّ ﷺ عَرْقًا فَقَالَ : **" يَا أُمَّ إِسْحَاقَ أَصِيبِي مِنْ هَذَا "** فَذَكَرْتُ أَنِّي كُنْتُ صَائِمَةً فَرَدَدْتُ يَدِي لَا أُقَدِّمُهَا وَلَا أُؤَخِّرُهَا فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : **" مَا لَكِ ؟"** قَالَتْ : كُنْتُ صَائِمَةً فَنَسِيتُ . فَقَالَ ذُو الْيَدَيْنِ : الْآنَ بَعْدَمَا شَبِعْتِ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : **" أَتِمِّي صَوْمَكِ فَإِنَّمَا هُوَ رِزْقٌ سَاقَهُ اللهَّ إِلَيْكِ "** (٣) .

١ـ الحديث : أخرجه أبو داود في السنن كتاب الإمارة باب في أرزاق العمال ٢ / ٣٤٢ ، ٣٤٣ ح(٢٩٤٣) بإسناد صحيح

٢ـ الحديث : أخرجه البخاري في الصحيح كتاب الصوم بَاب الصَّائِمِ إِذَا أَكَلَ أَوْ شَرِبَ نَاسِيًا ١ / ٤٩٦ ح(٩٨٢) ، وأخرجه مسلم في الصحيح كتاب الصيام بَاب أَكْلُ النَّاسِي وَشُرْبُهُ وَجِمَاعُهُ لَا يُفْطِرُ ٨ / ٢٢٢ ح(١١٥٥) {١٧١} واللفظ له .

٣ـ الحديث : أخرجه أحمد في المسند ٣ / ٣٦٧ ح(٢٧١١٤) بإسناد ضعيف

وعن عمرو بن دينار أَنَّ إِنْسَانًا جَاءَ أَبا هُرَيْرَة فَقَالَ : أَصْبَحْت صَائِمًا فَنَسِيت فَطَعِمْت وشربت، قَالَ : لَا بَأْسَ اللهُ أَطْعَمَك وَسَقَاك. قَالَ : ثُمَّ دَخَلْت عَلَى إِنْسَانٍ آخَرَ فَنَسِيت فطَعِمْت وَشَرِبْت ، قَالَ . لَا بَأْسَ اللهُ أَطْعَمَك وَسَقَاك . قَالَ : ثُمَّ دَخَلْت عَلَى إِنْسَانٍ آخَرَ فَنَسِيت وطَعِمْت ، فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : أَنْتَ إِنْسَانٌ لَمْ تعاود الصِّيَامَ [1] .

١٦ـ الصحة :

فالإنسان إذا كان صحيح الجسم لا يشتكي من مرض فتلك نعمة عظيمة وفضل كبير ورزق وفير من قبل رب العالمين على أن يحمد الله عز وجل على ذلك .

وكانت الصحة رزقاً ؛ لأن المرء إذا كان صحيح البدن انتفع بكل شئ حوله ونفع غيره .

١٧ـ الأمن والأمان:

شعور المرء منا بالأمن والأمان والاطمئنان وعدم الخوف والترويع رزق من الله عز وجل ؛ لأنه منتفع بذلك فيؤدي عمله وهو مطمئن ويسير في الطريق وهو غاية الاطمئنان ، وينام غير خائف على نفسه من القتل وعلى ماله من السرقة وعلى عياله من الاختطاف .

وإلى رزق الصحة والأمن يشير حديث عُبَيْدِ اللهَّ بْنِ مِحْصَنٍ الْخَطْمِيِّ ـ رَضِيَ اللهُّ عَنْه ـ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهَّ ﷺ : **"مَنْ أَصْبَحَ مِنكُمْ آمِنًا فِي سِرْبِهِ مُعَافًى فِي جَسَدِهِ عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا "** [2] .

١ـ الأثر : أخرجه عبد الرزاق في المصنف كتاب الصيام باب الرجل يأكل ويشرب ناسيا ٤ / ١٧٤ ثر (٧٣٧٨) بإسناد صحيح .

٢ـ الحديث : أخرجه الترمذي في السنن كتاب الزهد باب في التوكل على الله ٤/ ١٥٥ ح(٢٣٥٣)واللفظ له .قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب، وأخرجه ابن ماجه في السنن كتاب الزهد باب القناعة ٢ / ١٣٨٧ ح(٤١٤١) .

١٨ـ الزوجة الصالحة رزق :

من تزوج امرأة صالحة فهو رزق من الله كبير ؛ لأنها تجعل زوجها يقنع بالحلال فلا تمتد يده إلى الحرام ، ولأنها تراع حق الله فيه فلا تجعله يجنح إلى ما حرم الله من الزنا وغير ذلك

فمن تزوج امرأة صالحة تراعي حق الله فيه فقد أعانه الله عز وجل على نصف الدين فليحرص على أن يحصل النصف الثاني .

فعن أنس بن مالك ـ رَضِيَ اللهُّ عَنْهُ ـ : أن رسول الله ﷺ قال : **" من رزقه الله امرأة صالحة فقد أعانه على شطر دينه فليتق الله في الشرط الثاني "**[١] .

وذلك لأن أعظم البلاء الفادح في الدين شهوة البطن وشهوة الفرج وبالمرأة الصالحة تحصل العفة عن الزنا وهو الشطر الأول فيبقى الشطر الثاني وهو شهوة البطن فأوصاه بالتقوى فيه لتكمل ديانته وتحصل استقامته وهذا التوجيه أولى من قول بعض الموالي المرأة الصالحة تمنع زوجها عن القباحة الخارجية فعبر عن إعانتها إياه بالشطر بمعنى البعض مطلقا أو بمعنى النصف .

وقيد بالصالحة ؛ لأن غيرها وإن كانت تعفه عن الزنا لكن ربما تحمله على التورط في المهالك وكسب الحطام من الحرام وجعل المرأة رزقاً ؛ لأنا إن قلنا إن الرزق ما ينتفع به كما أطلقه البعض فظاهر وإن قلنا إنه ما ينتفع به للتغذي كما عبر البعض فكذلك ؛ لأنه كما أن ما يتغذى به يدفع الجوع كذلك النكاح يدفع التوقان إلى الباه فيكون تشبيهاً بليغاً أو استعارة تبعية [٢] .

والزواج بالمرأة الصالحة خير متاع الدنيا فعَنْ عَبْدِ اللهَّ بْنِ عَمْرٍو ـ رَضِيَ اللهَّ عَنْهُمَا ـ أَنَّ رَسُولَ اللهَّ ﷺ قَالَ : **" الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَخَيْرُ مَتَاعِ الدُّنْيَا الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ "**[٣].

١ـ الحديث : أخرجه الحاكم في المستدرك كتاب النكاح ٢ / ١٧٥ ح(٢٦٨١) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه و عبد الرحمن هذا هو ابن زيد بن عقبة الأزرق مدني ثقة مأمون . ووافقه الذهبي .

٢ـ فيض القدير ٦ / ١٣٧ .

٣ـ الحديث : أخرجه مسلم في الصحيح كتاب الرضاع بَاب خَيْرُ مَتَاعِ الدُّنْيَا الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ ١٠ / ٤٥ ح(١٤٦٧){٦٤} .

وذلك لأن المرأة الصالحة تحفظ زوجها عن الحرام وتعينه على القيام بالأمور الدنيوية والدينية وكل لذة أعانت على لذات الآخرة فهي محبوبة مرضية لله فصاحبها يلتذ بها من جهة تنعمه وقرة عينه بها ومن وجهة إيصالها له إلى مرضاة ربه وإيصاله إلى لذة أكمل منها .

قال الطيبي : وقيد بالصالحة إيذانا بأنها شر المتاع لو لم تكن صالحة وقال الأكمل : المراد بالصالحة النقية المصلحة لحال زوجها في بيته المطيعة لأمره[1] .

والزواج من المرأة الصالحة خير كنز للمرء

فعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهَّ عَنْهُمَا ـ قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ **{ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ }** قَالَ كَبُرَ ذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ فَقَالَ عُمَرُ ـ رَضِيَ اللهَّ عَنْهُ ـ أَنَا أُفَرِّجُ عَنْكُمْ فَانْطَلَقَ فَقَالَ : يَا نَبِيَّ اللهَّ إِنَّهُ كَبُرَ عَلَى أَصْحَابِكَ هَذِهِ الْآيَةُ فَقَالَ رَسُولُ اللهَّ ﷺ : **" إِنَّ اللهَّ لَمْ يَفْرِضْ الزَّكَاةَ إِلَّا لِيُطَيِّبَ مَا بَقِيَ مِنْ أَمْوَالِكُمْ وَإِنَّمَا فَرَضَ الْمَوَارِيثَ لِتَكُونَ لِمَنْ بَعْدَكُمْ "** فَكَبَّرَ عُمَرُ ثُمَّ قَالَ لَهُ : **" أَلَا أُخْبِرُكَ بِخَيْرِ مَا يَكْنِزُ الْمَرْءُ الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ إِذَا نَظَرَ إِلَيْهَا سَرَّتْهُ ، وَإِذَا أَمَرَهَا أَطَاعَتْهُ ، وَإِذَا غَابَ عَنْهَا حَفِظَتْهُ "**[2]

لما بين لهم أنه لا حرج عليهم في كنز المال ما داموا يؤدون زكاته ورأى استبشارهم به رغبهم عنه إلى ما هو خير وأبقى وهو المرأة الصالحة الجميلة فإن الذهب لا ينفع الرجل ولا يغنيه إلى إن فَر عنه والمرأة ما دامت معه رفيقته ينظر إليها فتسره ويقضي عند الحاجة منها وطره ويشاورها فيما يعن له فتحفظ سره ويستمد منها في حوائجه فتطيع أمره وإذا غاب عنها تحامي ماله وتراعي عياله ولو لم يكن لها إلا أنها تحفظ بذره وتربي زرعه فيحصل بسببها ولد يكون له وزيراً في حياته وخليفة بعد وفاته لكفى [3].

١٩ـ حب الزوج لزوجته :

حب الزوج لزوجته رزق من الله عز وجل ؛ لأن الرجل إذا أحب زوجته وشعرت بذلك الحب

١ـ فيض القدير ٣ / ٥٤٨ ، ٥٤٩ .

٢ـ الحديث : أخرجه أبو داود في السنن كتاب الزكاة بَاب فِي حُقُوقِ الْمَالِ ١ / ٤٨٩ ح(١٦٦٤) بإسناد ضعيف

٣ـ فيض القدير ٣ / ٢٥٢ ، عون المعبود ٥ / ٥٦ ، ٥٧ .

بذلت كل ما في وسعها لكي ترضيه وتوفر له كل ما يريده من سعادة وبذلك يكون قد انتفع من ذلك الحب .

فعَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قَالَتْ : مَا غِرْتُ عَلَى نِسَاءِ النَّبِيِّ ﷺ إِلَّا عَلَى خَدِيجَةَ وَإِنِّي لَمْ أُدْرِكْهَا قَالَتْ وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا ذَبَحَ الشَّاةَ فَيَقُولُ : " أَرْسِلُوا بِهَا إِلَى أَصْدِقَاءِ خَدِيجَةَ " قَالَتْ : فَأَغْضَبْتُهُ يَوْمًا فَقُلْتُ خَدِيجَةَ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **" إِنِّي قَدْ رُزِقْتُ حُبَّهَا "** [1] .

١ـ الحديث : أخرجه مسلم في الصحيح كتاب فضائل الصحابة بَاب فَضَائِلِ خَدِيجَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ ـ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهَا ـ ١٥ / ٥٧١ ح(٢٤٣٥) {٧٥} .

المبحث السابع : أسباب الرزق

من لطف الله عز وجل بعباده أنه لم يجعل الرزق محصوراً في سبب معين ، بل جعل له أسباباً متعددة ، ولكن معرفتنا بالأسباب لا تجعلنا ننسى المسبب لتلك الأسباب وهو الله عز وجل ، وعلى كل مسلم أن يتعرف عليها المرء منا لكي يحصد أكبر قدر منها ليحصل على رزق وفير ، وفيما يلي بيان لتلك الأسباب :

١- الاستغفار والتوبة :

فالمرء إذا أكثر من الاستغفار والتضرع إلى الله والتوبة إليه بإخلاص وكان المرء بعيد عن الذنوب ، كان كل ذلك سبباً من أسباب سعة الرزق فقد قال عز وجل على لسان نوح - عليه السلام - : (**فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا * وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا**)[نوح : ١٠ - ١٢]

وقال عز وجل على لسان هود - عليه السلام - : (**وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ**) [هود : ٥٢]

فالآيات دليل على أن الاستغفار يستنزل به الرزق والأمطار

قال الشعبي : خرج عمر يستسقي فلم يزد على الاستغفار حتى رجع فأمطروا فقالوا : ما رأيناك استسقيت ؟ فقال : لقد طلبت المطر بمجاديح السماء التي يستنزل بها المطر ثم قرأ : (**اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا**)

وقال الأوزاعي : خرج الناس يستسقون فقام فيهم بلال بن سعد فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : اللهم إنا سمعناك تقول : { **مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ** } [التوبة : ٩١] وقد أقررنا بالإساءة فهل تكون مغفرتك إلا لمثلنا ؟ ! اللهم اغفر لنا وارحمنا واسقنا ! فرفع يديه ورفعوا أيديهم فسقوا

وقال ابن صبيح : شكا رجل إلى الحسن الجدوبة فقال له : استغفر الله وشكا آخر إليه الفقر فقال له : استغفر الله وقال له آخر : ادع الله أن يرزقني ولدا فقال له : استغفر الله وشكا إليه آخر جفاف بستانه فقال له : استغفر الله فقلنا له في ذلك ؟ فقال : ما قلت من عندي شيئا إن الله يقول: (**فَقُلْتُ**

اسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً يُرْسِلِ السَّمَاء عَلَيْكُمْ مُّدْرَاراً وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَاراً) (١) .

وقد بين المصطفى ﷺ أن العبد المكثر من الاستغفار الملازم له يوسع الله عليه رزقه فيرزقه من حيث لا يحتسب

فعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ :قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : **" مَنْ لَزِمَ الِاسْتِغْفَارَ جَعَلَ اللهُ لَهُ مِنْ كُلِّ ضِيقٍ مَخْرَجًا ، وَمِنْ كُلِّ هَمٍّ فَرَجًا ، وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ "** (٢) .

ولكن قد يستغفر ولا يتغير حاله من ناحية الرزق ....وسبب ذلك أنه لم يكن صادق النية في استغفاره بل إن استغفاره ليس نابع عن يقين وإيمان راسخ بل كان مجرد كلمة نطق بها فقط .

٢- الدعاء :

فالمرء إذا دعا الله عز وجل بإخلاص رزقه الله عز وجل .

فعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْه - قَالَ : دَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ الْمَسْجِدَ فَإِذَا هُوَ بِرَجُلٍ مِنْ الْأَنْصَارِ يُقَالُ لَهُ : أَبُو أُمَامَةَ فَقَالَ : **" يَا أَبَا أُمَامَةَ مَا لِي أَرَاكَ جَالِسًا فِي الْمَسْجِدِ فِي غَيْرِ وَقْتِ الصَّلَاةِ؟ "** قَالَ : هُمُومٌ لَزِمَتْنِي وَدُيُونٌ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ : **" أَفَلَا أُعَلِّمُكَ كَلَامًا إِذَا أَنْتَ قُلْتَهُ أَذْهَبَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ هَمَّكَ وَقَضَى عَنْكَ دَيْنَكَ "** قَالَ : قُلْتُ بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ : **" قُلْ إِذَا أَصْبَحْتَ وَإِذَا أَمْسَيْتَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ الْجُبْنِ وَالْبُخْلِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ غَلَبَةِ الدَّيْنِ وَقَهْرِ الرِّجَالِ "** قَالَ : فَفَعَلْتُ ذَلِكَ فَأَذْهَبَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ هَمِّي وَقَضَى عَنِّي دَيْنِي (٣) .

١- الجامع لأحكام القرآن ١٨ / ٢٦١ .

٢- الحديث : أخرجه أبو داود في السنن كتاب الوتر باب في الاستغفار ١ / ٤٤٥ ح(١٥١٨) بإسناد ضعيف ، واللفظ له ، وأخرجه ابن ماجه في السنن كتاب الأدب باب الاستغفار ٢ / ١٢٥٤ ، ١٢٥٥ ح(٣٨١٩) ، وأخرجه أحمد في المسند ١ / ٢٤٨ ح(٢٢٣٤) .

٣- الحديث : أخرجه أبو داود في السنن كتاب الوتر باب في الاستعاذة ١ / ٤٥٣ ح(١٥٥٥) بإسناد ضعيف

٣ـ عبادة الله عز وجل :

فالمسلم إذا عبد الله حقاً وسع الله عليه رزقه ، والله عز وجل ما خلقنا إلا لعبادته وتكفل هو بأرزاقهم

قال تعالى : (**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ * مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ * إِنَّ اللهَّ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ**)[الذاريات :٥٦ـ ٥٨]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهَّ عَنْه ـ عَنْ النَّبِيِّ ﷺقَالَ : **" إِنَّ اللهَّ تَعَالَى يَقُولُ : يَا ابْنَ آدَمَ تَفَرَّغْ لِعِبَادَتِي أَمْلَأْ صَدْرَكَ غِنًى وَأَسُدَّ فَقْرَكَ وَإِلَّا تَفْعَلْ مَلَأْتُ يَدَيْكَ شُغْلًا وَلَمْ أَسُدَّ فَقْرَكَ "**[١] .

أي تفرغ عن مهماتك لعبادتي أقضي مهماتك وأغنيك عن خلقي ، وإن لم تتفرغ لذلك واشتغلت بغيري لم أسد فقرك ؛ لأن الخلق فقراء على الإطلاق فتزيد فقرا على فقرك [٢] .

٤ـ ذكر الله عز وجل :

فالعبد إذا كان ذاكراً لله عز وجل مداوماً على ذلك وسع الله عليه رزقه .

عَنْ عَبْدِ اللهَّ بْنِ عَمْرٍو ـ رَضِيَ اللهَّ عَنْهُمَا ـ قَالَ : أَتَى النَّبِيَّ ﷺ أَعْرَابِيٌّ عَلَيْهِ جُبَّةٌ مِنْ طَيَالِسَةٍ مَكْفُوفَةٌ بِدِيبَاجٍ أَوْ مَزْرُورَةٌ بِدِيبَاجٍ فَقَالَ : إِنَّ صَاحِبَكُمْ هَذَا يُرِيدُ أَنْ يَرْفَعَ كُلَّ رَاعٍ ابْنِ رَاعٍ وَيَضَعَ كُلَّ فَارِسٍ ابْنِ فَارِسٍ فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ مُغْضَبًا فَأَخَذَ بِمَجَامِعِ جُبَّتِهِ فَاجْتَذَبَهُ وَقَالَ : **" لَا أَرَى عَلَيْكَ ثِيَابَ مَنْ لَا يَعْقِلُ "** ثُمَّ رَجَعَ رَسُولُ اللهَّ ﷺ فَجَلَسَ فَقَالَ : **" إِنَّ نُوحًا ـ عَلَيْهِ السَّلَام ـ لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ دَعَا ابْنَيْهِ فَقَالَ : إِنِّي قَاصِرٌ عَلَيْكُمَا الْوَصِيَّةَ آمُرُكُمَا بِاثْنَتَيْنِ وَأَنْهَاكُمَا عَنْ اثْنَتَيْنِ أَنْهَاكُمَا عَنْ الشِّرْكِ وَالْكِبْرِ وَآمُرُكُمَا بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللهَّ فَإِنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا فِيهِمَا لَوْ وُضِعَتْ فِي كِفَّةِ الْمِيزَانِ وَوُضِعَتْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهَّ فِي الْكِفَّةِ**

١ـ الحديث : أخرجه الترمذي في السنن كِتَاب صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالرَّقَائِقِ وَالْوَرَعِ باب رقم (٣٠) ٤ / ٢١١ ح(٢٤٧٤) واللفظ له . قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب ، وأخرجه ابن ماجه في السنن كتاب الزهد باب الهم بالدنيا ٢ / ١٣٧٦ ح(٤١٠٧) ، وأخرجه أحمد في المسند ٢ / ٣٥٨ ح(٨٦٨١)

٢ـ تحفة الأحوذي ٧ / ١٤٠ ، ١٤١ بتصرف .

الْأُخْرَى كَانَتْ أَرْجَحَ وَلَوْ أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا حَلْقَةً فَوُضِعَتْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ عَلَيْهَا لَفَصَمَتْهَا أَوْ لَقَصَمَتْهَا وَآمُرُكُمَا بِسُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ فَإِنَّهَا صَلَاةُ كُلِّ شَيْءٍ وَبِهَا يُرْزَقُ كُلُّ شَيْءٍ " وفي رواية : **" وَبِهَا يُرْزَقُ الْخَلْقُ "**[1] .أي بسبب ذكر الله عز وجل يوسع الله على عباده في أرزاقهم .

٥- تقوى الله عز وجل :

فالمرء إذا اتقى الله عز وجل في جميع أموره ، وعصم نفسه عن معصية الخالق جل وعلا ، واجتنب المعاصي ، وبعد عن الزلات وسع الله عليه رزقه ، وأفاض عليه من فضله من حيث لا يدري

قال تعالى : **(وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ)** {الطلاق :٢ ، ٣}

وقال تعالى : **(وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آَمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ)** {الأعراف :٩٦}

٦- طاعة الله عز وجل :

فالمسلم إذا أطاع الله عز وجل في كل ما أمره الله به ، واجتنب كل ما نهى الله عنه وسع الله عليه رزقه .

فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْه - أَنَّهُ حَدَّثَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ : **" إِنَّ الْكَافِرَ إِذَا عَمِلَ حَسَنَةً أُطْعِمَ بِهَا طُعْمَةً مِنْ الدُّنْيَا وَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَإِنَّ اللهَ يَدَّخِرُ لَهُ حَسَنَاتِهِ فِي الْآخِرَةِ وَيُعْقِبُهُ رِزْقًا فِي الدُّنْيَا عَلَى طَاعَتِهِ "**[2] .

أجمع العلماء على أن الكافر الذي مات على كفره لا ثواب له في الآخرة ، ولا يجازى فيها بشيء من عمله في الدنيا ، متقربا إلى الله تعالى ، وصرح في هذا الحديث بأنه يطعم في الدنيا بما عمله من الحسنات ، أي : بما فعله متقربا به إلى الله تعالى مما لا يفتقر صحته إلى النية ، كصلة الرحم والصدقة

١- الحديث : أخرجه أحمد في المسند ٢ / ١٦٩ ، ٢٢٥ ح(٦٥٨٣ ، ٧١٠١) بإسناد صحيح .

٢- الحديث : أخرجه مسلم في الصحيح كِتَاب صِفَاتِ الْمُنَافِقِينَ وَأَحْكَامِهِمْ بَاب جَزَاءِ الْمُؤْمِنِ بِحَسَنَاتِهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَتَعْجِيلِ حَسَنَاتِ الْكَافِرِ فِي الدُّنْيَا ١٧ / ٢٨٧ ح(٢٨٠٨) {٥٦ ، ٥٧}

والعتق والضيافة وتسهيل الخيرات ونحوها ، وأما المؤمن فيدخر له حسناته وثواب أعماله إلى الآخرة ، ويجزى بها مع ذلك أيضا في الدنيا ، ولا مانع من جزائه بها في الدنيا والآخرة ، وقد ورد الشرع به فيجب اعتقاده [1].

٧- التوكل على الله :

فما على العبد إلا أن يكون متوكلاً على خالقه حسن التوكل حتى يحصد رزقه ، وليس معنى التوكل أن يقعد في بيته وينتظر الرزق فهذا تواكل لا توكل

وعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللهُ عَنْه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : **" لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَوَكَّلُونَ عَلَى اللهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرُزِقْتُمْ كَمَا يُرْزَقُ الطَّيْرُ تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا "**[2].

أي تغدو بكرة وهي جياع وتروح عشاء وهي ممتلئة الأجواف ، فالكسب ليس برازق بل الرازق هو الله تعالى فأشار بذلك إلى أن التوكل ليس التبطل والتعطل ، بل لا بد فيه من التوصل بنوع من السبب لأن الطير ترزق بالسعي والطلب .

ولهذا قال أحمد : ليس في الحديث ما يدل على ترك الكسب بل فيه ما يدل على طلب الرزق ، وإنما أراد لو توكلوا على الله في ذهابهم ومجيئهم وتصرفهم وعلموا أن الخير بيده لم ينصرفوا إلا غانمين سالمين كالطير . لكن اعتمدوا على قوتهم وكسبهم وذلك لا ينافي التوكل[3].

قال الغزالي : وقد يظن أن معنى التوكل ترك الكسب بالبدن وترك التدبير بالقلب والسقوط على الأرض كالخرقة الملقاة أو كلحم على وضم ، وهذا ظن الجهال ، فإن ذلك حرام في الشرع ، والشرع

١- شرح النووي على صحيح مسلم ١٧ / ٢٨٧ .

٢- الحديث : أخرجه الترمذي في السنن كتاب الزهد بَاب فِي التَّوَكُّلِ عَلَى اللهِ ٤ / ١٥٤ ح(٢٣٥١) واللفظ له . قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وأخرجه ابن ماجه في السنن كتاب الزهد باب التوكل واليقين ٢ / ١٣٩٤ ح(٤١٦٤) ، وأخرجه أحمد في المسند ١ / ٣٠ ، ٥٢ ح(٢٠٥، ٣٧٠ ، ٣٧٣)

٣- فيض القدير ٥ / ٣١١ .

قد أثنى على المتوكلين فكيف ينال مقام من مقامات الدين محظورا من محظورات الدين ، بل نكشف عن الحق فيه فنقول : إنما يظهر تأثير التوكل في حركة العبد وسعيه بعمله إلى مقاصده .

وقال الإمام أبو القاسم القشيري : اعلم أن التوكل محله القلب ، وأما الحركة بالظاهر فلا تنافي التوكل بالقلب بعدما يحقق العبد أن الرزق من قبل الله تعالى ، فإن تعسر شيء فبتقديره وإن تيسر شيء فبتيسيره [1].

قال شيخ الإسلام الصابوني:

توكل على الرحمن في كل حاجة أردت فإن الله يقضي ويقدر
متى ما يرد ذو العرش أمرا بعبده يصبه وما للعبد ما يتخير
وقد يهلك الإنسان من وجه أمنه وينجو بإذن الله من حيث يحذر[2]

٨- تطبيق الشرع المنزل من عند الله :

الكثير منا يشتكي من قلة الرزق ، ومن عدم نزول المطر وسبب ذلك كله أن ابتعدوا عن منهج الله عز وجل ولم يطبقوه ، وانتهجوا منهجاً وضعه البشر وتركوا منهج رب البشر

قال تعالى : (وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ) {المائدة : ٦٦}

أي لو أنهم عملوا بما في الكتب التي بأيديهم عن الأنبياء على ما هي عليه من غير تحريف ولا تبديل ولا تغيير لقادهم ذلك إلى اتباع الحق والعمل بمقتضى ما بعث الله به محمدا ﷺ فإن كتبهم ناطقة بتصديقه والأمر باتباعه حتما لا محالة وقوله تعالى : **{ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ }** يعني بذلك كثرة الرزق النازل عليهم من السماء والنابت لهم من الأرض[3] .

١- إحياء علوم الدين ٤ / ٢٦٥ ٢- فيض القدير ٥ / ٣١١ .
٣- تفسير ابن كثير ٢ / ٧٨ .

وقيل : المعنى لوسعنا عليهم في أرزاقهم وأكلوا أكلا متواصلا وذكر فوق وتحت للمبالغة فيما يفتح عليهم من الدنيا [1] .

وعن ابن عباس -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قال في قوله : { **لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ** } يعني لأرسل السماء عليهم مدرارا { **وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ** } يعني يخرج من الأرض بركاتها [2] . قال تعالى : (**وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آَمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ**) {الأعراف :٩٦}

وقال تعالى : (**وَأَنْ لَوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا**) {الجن :١٦}

أي لو استقام الخلق كلهم على طريقة الحق والإيمان والهدى وكانوا مؤمنين مطيعين لسقهم الله ماء اً كثيرا[3] .

وقال ابن قتيبة : المعنى لو آمنوا جميعا لوسعنا عليهم في الدنيا وضرب الماء الغدق مثلا لأن الخير كله والرزق بالمطر[4] .

٩- السعى في الأرض والاجتهاد في العمل :

على الإنسان أن يسعى في الأرض ويجتهد في عمله لكي يحصد رزقه لا أن يقعد في بيته دون عمل وينتظر الرزق ، فالسعى في الأرض من أسباب سعة الرزق

قال تعالى : (**هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ**) {الملك : ١٥}

ففي الحركات البركات قال تعالى : (**وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً**) {النساء : ١٠٠}

قال ابن عباس -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- والربيع و الضحاك في قوله : (**وَسَعَةً**) أي في الرزق

١- الجامع لأحكام القرآن ٦ / ٢٢٧ .
٢- تفسير ابن كثير ٢ / ٧٨ .
٣- الجامع لأحكام القرآن ١٩/ ١٨.
٤- فتح القدير ٥ / ٤٣٢

وقال قتادة : المعنى سعة من الضلالة إلى الهدى ومن العيلة إلى الغنى

وقال مالك : السعة سعة البلاد

قال القرطبي : وهذا أشبه بفصاحة العرب فإن بسعة الأرض وكثرة المعاقل تكون السعة في الرزق واتساع الصدر لهمومه وفكره وغير ذلك من وجوه الفرج [1] .

١٠- السعى في أول النهار :

فالمرء إذا سعى على عمله من أول النهار كان ذلك سبباً من أسباب سعة الرزق ؛ لأنه وقت بارك الله فيه.

فعَنْ صَخْرٍ الْغَامِدِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : **" اللَّهُمَّ بَارِكْ لِأُمَّتِي فِي بُكُورِهَا "** قَالَ : وَكَانَ إِذَا بَعَثَ سَرِيَّةً أَوْ جَيْشًا بَعَثَهُمْ أَوَّلَ النَّهَارِ ، وَكَانَ صَخْرٌ رَجُلًا تَاجِرًا وَكَانَ إِذَا بَعَثَ تِجَارَةً بَعَثَهُمْ أَوَّلَ النَّهَارِ فَأَثْرَى وَكَثُرَ مَالُهُ [2] .

١١- بر الوالدين :

فالمرء إذا كان باراً بوالديه كان ذلك سبباً من أسباب سعة الرزق ؛ لعون الله له بسبب ذلك البر

فعن أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : **" مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُمَدَّ لَهُ فِي عُمْرِهِ وَأَنْ يُزَادَ لَهُ فِي رِزْقِهِ فَلْيَبَرَّ وَالِدَيْهِ وَلْيَصِلْ رَحِمَهُ "** [3] .

١- الجامع لأحكام القرآن ٥ / ٣٣٠ .

٢- الحديث : أخرجه أبو داود في السنن كتاب الجهاد بَاب فِي الِابْتِكَارِ فِي السَّفَرِ ٢ / ٢٤٠ ح(٢٦٠٤) ، وأخرجه الترمذي في السنن كتاب البيوع بَاب مَا جَاءَ فِي التَّبْكِيرِ بِالتِّجَارَةِ ٣ / ٦ ح(١٢١٦) واللفظ له ،قَالَ أَبُو عِيسَى : حَدِيثُ صَخْرٍ الْغَامِدِيِّ حَدِيثٌ حَسَنٌ، وأخرجه ابن ماجه في السنن كتاب التجارات بَاب مَا يُرْجَى مِنْ الْبَرَكَةِ فِي الْبُكُورِ ٢ / ٧٥٢ ح(٢٢٣٦) ، وأخرجه أحمد في المسند ٣ / ٤١٦ ،٤١٧ ، ٤٣٢ح(١٥٤٧٦ ، ١٥٤٨١، ١٥٥٩٦)

٣- الحديث : أخرجه أحمد في المسند ٣ / ٢٦٦ ح(١٣٨٣٨) بإسناد حسن

١٢- الزواج :

المرء إذا تزوج كان زواجه سبباً من أسباب سعة الرزق ؛ لأنه يريد أن يعف نفسه عما حرم الله عز وجل فالله عز وجل وعده بذلك

قال تعالى : (**وَأَنكِحُوا الْأَيَامَى مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاء يُغْنِهِمُ اللهُ مِن فَضْلِهِ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ**) {النور : ٣٢}.

أي لا تمتنعوا عن التزويج بسبب فقر الرجل والمرأة (**إِن يَكُونُوا فُقَرَاء يُغْنِهِمُ اللهُ مِن فَضْلِهِ**) .

وهذا وعد بالغنى للمتزوّجين طلب رضا الله واعتصاماً من معاصيه.

وقال ابن مسعود: التمسوا الغنى في النكاح، وتلا هذه الآية.

وقال عمر - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - : عجبى ممن لا يطلب الغنى في النكاح، وقد قال الله تعالى: (**إِن يَكُونُوا فُقَرَاء يُغْنِهِمُ اللهُ مِن فَضْلِهِ**).

فإن قيل: فقد نجد الناكح لا يستغنى .

قال القرطبي : لا يلزم أن يكون هذا على الدوام، بل لو كان في لحظة واحدة لصدق الوعد.

وقد قيل: (**يغنيه**) أي يغنى النفس.

وقد قيل: ليس وعداً لا يقع فيه خلف، بل المعنى أن المال غاد ورائح، فارجوا الغنى.

وقيل: المعنى يغنيهم الله من فضله إن شاء، كقوله تعالى: (**فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاء**) {الأنعام: ٤١ } ، وقال تعالى : (**يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ**) {الشورى: ١٢ }.

وقيل: المعنى إن يكونوا فقراء إلى النكاح يغنهم الله بالحلال ليتعففوا عن الزنا[1].

والله عز وجل خير معين لمن أراد الزواج ليعف نفسه عما حرم الله

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " **ثَلَاثَةٌ حَقٌّ عَلَى اللهِ عَوْنُهُمْ : الْمُجَاهِدُ فِي**

١- الجامع لأحكام القرآن ١٢ / ٢٤١ ، ٢٤٢ .

سَبِيلِ اللهِ ، وَالْمُكَاتَبُ الَّذِي يُرِيدُ الْأَدَاءَ ، وَالنَّاكِحُ الَّذِي يُرِيدُ الْعَفَافَ "[1] .

قال الطيبي : إنما آثر هذه الصيغة إيذاناً بأن هذه الأمور من الأمور الشاقة التي تفدح الإنسان وتقصم ظهره ، لولا أن الله تعالى يعينه عليها لا يقوم بها ، وأصعبها العفاف ؛ لأنه قمع الشهوة الجبلية المركوزة فيه ، وهي مقتضى البهيمية النازلة في أسفل السافلين ، فإذا استعف وتداركه عون الله تعالى ترقى إلى منزلة الملائكة ، وأعلى عليين [2].

قال ابن عربي : إذا رأيت واحداً من هؤلاء فأعنه بطائفة من مال أو قال : أو حال فإنك إذا أعنتهم فأنت نائب الحق في عونهم فإنه إذا كان عون هؤلاء حقاً على الله فمن أعانهم فقد أدى عن الله ...فيتولى الله كرامته بنفسه فما دام المجاهد مجاهداً بما أعنته عليه فأنت شريكه في الأجر ولا ينقصه شيء وإذا ولد للناكح ولد صالح كان لك في ولده وعقبه أجر وأقر به عين محمد ﷺ يوم القيامة ***وهو أعظم من عون المكاتب والمجاهد*** لما أن النكاح أفضل النوافل وأقربه نسبة للفضل الإلهي في إيجاده العالم وبعظم الأجر يعظم النسب [3] .

١٣ـ الأولاد :

الأولاد نعمة كبرى لا يدرك قيمتها إلا من حرم منها ، وهو سبب كبير من أسباب سعة الرزق فلا يظن إنسان أنه أنجب ولداً أن سينقص من رزق الأب شيئاً بل هو سبب لسعة رزق الأب ، وكانوا في الجاهلية يقتلون أولادهم مخافة الفقر أو نقصان الرزق فبين الله لهم أنه رازقهم ورازق أبنائهم

١ـ الحديث : أخرجه الترمذي في السنن كتاب فضائل الجهاد بَاب مَا جَاءَ فِي الْمُجَاهِدِ وَالنَّاكِحِ وَالْمُكَاتَبِ وَعَوْنِ اللهِ إِيَّاهُمْ ٣ / ٢٤٧ ح(١٦٦١) قال أبو عيسى : هذا حديث حسن . واللفظ له ، وأخرجه النسائي في المجتبى كتاب الجهاد فَضْلُ الرَّوْحَةِ فِي سَبِيلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ٦ / ١٧ ح(٣١١٧) / / وفي كتاب النكاح بَاب مَعُونَةِ اللهِ النَّاكِحَ الَّذِي يُرِيدُ الْعَفَافَ ٦ / ٦١ ح(٣٢١٥) ، و أخرجه ابن ماجه في السنن كتاب العتق باب المكاتب ٢ / ٨٤١ ، ٨٤٢ ح(٢٥١٨) وأخرجه أحمد في المسند ٢ / ٢٥١ ، ٤٣٧ ح(٧٤١٠ ، ٩٦٢٩).

٢ـ تحفة الأحوذي ٥ / ٢٤٢ .

٣ـ فيض القدير ٣ / ٣١٧ .

وأن الولد لا ينقص من رزق الوالد شيئاً ، ولا يكون سببا لفقره بل هو سبب لغناه وسعة رزقه

قال تعالى : (**وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ**) {الأنعام : ١٥١}

وقال تعالى : (**وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ**) {الإسراء : ٣١}

وقد زعم المستشرقون أن في القرآن تكرار فقد كرر النهي عن قتل الأولاد مرتين

وخير رد عليهم أنه كان لقتل الأولاد صورتان:

الصورة الأولى: أن الأب كان يخاف إذا جاءه الولد أن يقتسم معه رزقه

فهو لديه رزق يكفيه فإذا جاءه الولد فسيقل نصيب الأب من الرزق فالله عز وجل يقول للأب **(نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ)**

وفي هذه الحالة الفقر غير موجود ولكنه يخشى أن يأتي مع مجئ الولد .

الصورة الثانية : في قوله : (**وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ**) في هذه الحالة يكون الإملاق وهو الفقر موجوداً ويكون الأب مشغولاً برزقه حتى يدفع عن نفسه الفقر فيقول له سبحانه : (**نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ**) أي اطمئنوا رزقكم لن يمس ، وسيأتي رزق جديد لأولادك [١].

والأب إذا وهبه الله بنتاً فلا يجزع كما في عهد الجاهلية ، ولكن عليه أن يكون مسروراً لأن الله وهبه سبباً من أسباب سعة الرزق ، ولما كان الناس يحبون الذكور ويفضلونهم على الإناث فرغب الله في الإناث وجعل الإناث سبباً من أسباب سعة الرزق لذا قدم الله هبة الإناث على هبة الذكور قال تعالى : (**للهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ)** *{الشورى : ٤٩}*

وجعل تربيتهن سبباً لدخول الجنة

فعَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْها ـ قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : **" مَنْ ابْتُلِيَ بِشَيْءٍ مِنْ الْبَنَاتِ فَصَبَرَ عَلَيْهِنَّ**

١ـ الرزق ص٦٠ .

كُنَّ لَهُ حِجَابًا مِنْ النَّارِ " [1] .

إنما سماه ابتلاء لأن الناس يكرهون البنات ، فجاء الشرع بزجرهم عن ذلك ورغب في إبقائهن وترك قتلهن بما ذكر من الثواب الموعود به من أحسن إليهن وجاهد نفسه في الصبر عليهن .

وقال الحافظ العراقي: يحتمل أن يكون معنى الابتلاء هنا الاختبار أي من اختبر بشيء من البنات لينظر ما يفعل أيحسن إليهن أو يسيء ؟ ولهذا قيده في حديث أبي سعيد بالتقوى

فعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : **" مَنْ كَانَ لَهُ ثَلَاثُ بَنَاتٍ أَوْ ثَلَاثُ أَخَوَاتٍ أَوْ ابْنَتَانِ أَوْ أُخْتَانِ فَأَحْسَنَ صُحْبَتَهُنَّ وَاتَّقَى اللهَ فِيهِنَّ فَلَهُ الْجَنَّةُ "**[2] .

فإن من لم يتق الله لا يأمن أن يتضجر بمن وكله الله إليه أو يقصر عما أمر يفعله أو لا يقصد بفعله امتثال أمر الله وتحصيل ثوابه .فيكون جزاؤه على ذلك وقاية بينه وبين نار جهنم حائلا بينه وبينها .

وفي هذا الحديث تأكيد حق البنات لما فيهن من الضعف غالباً عن القيام بمصالح أنفسهن بخلاف الذكور لما فيهم من قوة البدن وجزالة الرأي وإمكان التصرف في الأمور المحتاج إليها في أكثر الأحوال [3].

١٤ـ جلب السلع للمسلمين :

فالمرء إذا يسر السلع للمسلمين وجعلها تصل إليهم بسهولة ويسر ولم يحتكرها عنده ليرتفع ثمنها ثم يبيعها كان ذلك سبباً من أسباب سعة الرزق

١ـ الحديث : أخرجه مسلم في الصحيح كتاب البر والصلة والآداب بَاب فَضْلِ الْإِحْسَانِ إِلَى الْبَنَاتِ ١٦ / ١٣٧ح(٢٦٢٣) {١٤٧} ، وأخرجه الترمذي في السنن كِتَاب الْبِرِّ وَالصِّلَةِ باب ما جاء في النفقة على البنات والأخوات ٣ / ٣٦٦ ح(١٩٢٠) ، قال أبو عيسى هذا حديث حسن . واللفظ له .

٢ـ الحديث : أخرجه أبو داود في السنن كتاب الأدب باب فضل من يعول يتيماً ٣ / ٣٤٢ ح(٥١٤٧) بإسناد ضعيف ، وأخرجه الترمذي في السنن كِتَاب الْبِرِّ وَالصِّلَةِ باب ما جاء في النفقة على البنات والأخوات ٣ / ٣٦٧ ح(١٩٢٣) ، قَالَ أَبُو عِيسَى : هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ ، واللفظ له .

٣ـ تحفة الأحوذي ٦ / ٣٦ بتصرف.

فعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْه ـ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : **" الْجَالِبُ مَرْزُوقٌ وَالْمُحْتَكِرُ مَلْعُونٌ"** (١) .

١٥ـ إفطار الصائم :

فالمسلم إذا فطر أخاه الصائم رزقه الله أجراً مثل أجر الصائم

فعَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْه ـ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : **" مَنْ فَطَّرَ صَائِمًا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِ الصَّائِمِ شَيْئًا"**(٢) .

١٦ـ صلة الرحم :

فالمسلم إذا وصل رحمه بأن تعهد زيارتهم والسؤال عنهم وسع الله عليه رزقه بأن يبارك الله فيه

فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْه ـ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: **" مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ أَوْ يُنْسَأَ فِي أَثَرِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ "** (٣) .

١ـ الحديث : أخرجه ابن ماجه في السنن كتاب التجارات بَاب الْحُكْرَةِ وَالْجَلْبِ ٢ / ٧٢٨ ح(٢١٥٣) فِي الزَّوَائِد : فِي إِسْنَادِهِ عَلِيُّ بْن زِيد بْن جُدْعَان وَهُوَ ضَعِيف ، وأخرجه الدارمي في السنن كتاب البيوع باب في النهي عن الاحتكار ٢ / ٣٢٤ ح(٢٥٤٤)

٢ـ الحديث : أخرجه الترمذي في السنن كتاب الصوم بَاب مَا جَاءَ فِي فَضْلِ مَنْ فَطَّرَ صَائِمًا ٢ / ٢١٥ ح(٨٠٧) واللفظ له ، قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح، وأخرجه ابن ماجه في السنن كتاب الصيام بَاب فِي ثَوَابِ مَنْ فَطَّرَ صَائِمًا ١ / ٥٥٥ ح(١٧٤٦) ، وأخرجه الدارمي في السنن كتاب الصوم باب الفضل لمن فطر صائماً ٢ / ١٤ ح(١٧٠٢) ، وأخرجه أحمد في المسند ٤ / ١١٤ ، ١١٦ ح(١٧٠٧٤ ، ١٧٠٨٥) // ٥ / ١٩٢ ح(٢١٧٢٠)

٣ـ الحديث : أخرجه البخاري في الصحيح كتاب البيوع باب من أحب البسط في الرزق ٢ / ٩ ح(٢٠٦٧) // وفي كتاب الأدب بَاب مَنْ بُسِطَ لَهُ فِي الرِّزْقِ بِصِلَةِ الرَّحِمِ ٤ / ٧٦ ، ٧٧ ح(٥٩٨٦) ، وأخرجه مسلم في الصحيح كِتَاب الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ ١٦ بَاب صِلَةِ الرَّحِمِ وَتَحْرِيمِ قَطِيعَتِهَا / ٨٩ ح(٢١٢٢٠) {٢٠ ، ٢١}واللفظ له .

١٧- كفالة طالب العلم :

فمن يكفل طالب العلم بأن يسعى على توفير النفقة له ، ويلبي له جميع احتياجاته ليتفرغ لطلب العلم كانت كفالته ورعايته له من أسباب سعة رزقه .

فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رضي الله عنه - قَالَ : كَانَ أَخَوَانِ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ فَكَانَ أَحَدُهُمَا يَأْتِي النَّبِيَّ ﷺ وَالْآخَرُ يَحْتَرِفُ فَشَكَا الْمُحْتَرِفُ أَخَاهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : **" لَعَلَّكَ تُرْزَقُ بِهِ "**[١] .

والمعنى : كان اثنان من الإخوان في زمن فكان أحدهما يأتي النبي ﷺ لطلب العلم والمعرفة والآخر يكتسب أسباب المعيشة فكأنهما كانا يأكلان معا، فشكا المحترف في عدم مساعدة أخيه إياه في حرفته وفي كسب آخر لمعيشته فقال له النبيﷺ : **" لَعَلَّكَ تُرْزَقُ بِهِ "** أي أرجو وأخاف أنك مرزوق ببركته؛ لأنه مرزوق بحرفتك فلا تمنن عليه بصنعتك[٢] .

١٨- المتابعة بين الحج والعمرة :

فالمرء إذا حج اعتمر، وإذا اعتمر حج كان مقارباً ومتابعاً بين الحج والعمرة ، وكان ذلك سبباً في ذهابه فقره وسعة رزقه ومحو ذنوبه .

عَنْ عَبْدِ اللهَّ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهَّ عَنْه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهَّ ﷺ : **" تَابِعُوا بَيْنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ فَإِنَّهُمَا يَنْفِيَانِ الْفَقْرَ وَالذُّنُوبَ كَمَا يَنْفِي الْكِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ وَالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَلَيْسَ لِلْحَجَّةِ الْمَبْرُورَةِ ثَوَابٌ إِلَّا الْجَنَّةُ "**[٣] .

١- الحديث : أخرجه الترمذي في السنن كتاب الزهد باب فِي التَّوَكُّلِ عَلَى اللهَّ ٤ / ١٥٤ ح(٢٣٥٢) قَالَ أَبُو عِيسَى : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

٢- تحفة الأحوذي ٧ / ٨ بتصرف.

٣- الحديث : أخرجه الترمذي في السنن كتاب الحج بَاب مَا جَاءَ فِي ثَوَابِ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ ٢ / ٢١٨ ح(٨١٠) واللفظ له قال أبو عيسى :حديث ابن مسعود حديث حسن غريب من حديث ابن مسعود، وأخرجه النسائي في المجتبى كتاب المناسك فَضْلُ الْمُتَابَعَةِ بَيْنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ ٥ / ١١٨ ح(٢٦٢٧) ، وأخرجه أحمد في المسند ١ / ٣٨٧ ح(٣٦٦٩)

١٩ـ الإحسان إلى الضعفاء :

حسن معاملة الضعفاء وعدم احتقارهم سبب من أسباب سعة الرزق ؛ لإخلاصهم في الدعاء ، ونقاء قلوبهم من التعلق بزينة الحياة الدنيا فالقائم عليهم مرزوق وفي سعة من العيش بسببهم

فعَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ : رَأَى سَعْدٌ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ لَهُ فَضْلًا عَلَى مَنْ دُونَهُ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : " **هَلْ تُنْصَرُونَ وَتُرْزَقُونَ إِلَّا بِضُعَفَائِكُمْ ؟** "[١] .

قال ابن بطال : تأويل الحديث أن الضعفاء أشد إخلاصا في الدعاء وأكثر خشوعا في العبادة لخلاء قلوبهم عن التعلق بزخرف الدنيا وقال المهلب : أراد صلى الله عليه وسلم بذلك حض سعد على التواضع ونفي الزهو على غيره وترك احتقار المسلم في كل حالة

والمراد بالفضل في الحديث : إرادة الزيادة من الغنيمة فأعلمه ﷺ أن سهام القاتلة سواء فإن كان القوي يترجح بفضل شجاعته فإن الضعيف يترجح بفضل دعائه وإخلاصه [٢] .

٢٠ـ الإنفاق :

فالمرء إذا أنفق في سبيل الله عز وجل في أي مصرف من مصارف الإنفاق وسع الله عليه رزقه ، بأن أخلف عليه ما أنفقه ، فلا يعتقد أحد أن النفقة تنقص المال بل تزيده أو من أنفق تكون نهايته الفقر .

قال تعالى : **(وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ)** {الحديد : ١٠} أي أنفقوا ولا تخشوا فقرا وإقلالا فإن الذي أنفقتم في سبيله هو مالك السموات والأرض وبيده مقاليدهما وعنده خزائنهما وهو مالك العرش بما حوى ، وهو القائل **(وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ)**{سبأ : ٣٩} وقال : **{ مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللهِ بَاقٍ }**{النحل : ٩٦}

فمن توكل على الله أنفق ولم يخش من ذي العرش إقلالا وعلم أن الله سيخلفه عليه[٣] .

١ـ الحديث : أخرجه البخاري في الصحيح كتاب الجهاد والسير بَاب مَنْ اسْتَعَانَ بِالضُّعَفَاءِ وَالصَّالِحِينَ فِي الْحَرْبِ ٢ / ٢٣٤ ح(٢٨٩٦)

٢ـ فتح الباري ٦ / ١٠٥ .

٣ـ تفسير ابن كثير ٤ / ٣٠٦ .

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْه ـ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : **" مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا : اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا ، وَيَقُولُ الْآخَرُ : اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا "**[1]

قال العلماء : هذا في الإنفاق في الطاعات ومكارم الأخلاق وعلى العيال والضيفان والصدقات ونحو ذلك ، بحيث لا يذم ولا يسمى سَرَفًا ، والإمساك المذموم هو الإمساك عن هذا[2] .

وقال القرطبي : وهو يعم الواجبات والمندوبات ، لكن الممسك عن المندوبات لا يستحق هذا الدعاء إلا أن يغلب عليه البخل المذموم بحيث لا تطيب نفسه بإخراج الحق الذي عليه ولو أخرجه و دعاء الملك بالخلف أعم من أن يكون لأحوال الدنيا أو لأحوال الآخرة

وأما الدعاء بالتلف فيحتمل تلف ذلك المال بعينه أو تلف نفس صاحب المال ، والمراد به فوات أعمال البر بالتشاغل بغيرها .

وعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قَالَتْ : قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ : **" أَنْفِقِي أَوْ انْضَحِي أَوْ انْفَحِي وَلَا تُحْصِي فَيُحْصِيَ اللهُ عَلَيْكِ "** [4] .

وهذا الحديث معناه الْحَثّ عَلَى النَّفَقَة فِي الطَّاعَة ، وَالنَّهْي عَنْ الْإِمْسَاك وَالْبُخْل وَعَنْ اِدِّخَار الْمَال فِي الْوِعَاء [5] .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْه ـ يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : **" قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : يَا ابْنَ آدَمَ أَنْفِقْ أُنْفِقْ**

١ـ الحديث : أخرجه البخاري في الصحيح كتاب الزكاة **بَاب قَوْلِ اللهِ تَعَالَى : (فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى)** ١ / ٣٨٢ ح(١٤٤٢) ، وأخرجه مسلم في الصحيح كتاب الزكاة بَاب بَيَانِ أَنَّ اسْمَ الصَّدَقَةِ يَقَعُ عَلَى كُلِّ نَوْعٍ مِنْ الْمَعْرُوفِ ٧ / ٧٩ ح(١٠١٠){٥٧} واللفظ له .

٢ـ شرح النووي على صحيح مسلم ٧ / ٧٩ .

٣ـ فتح الباري ٣ / ٣٥٨ بتصرف

٤ـ الحديث : أخرجه مسلم في الصحيح كتاب الزكاة بَاب الْحَثِّ عَلَى الْإِنْفَاقِ وَكَرَاهَةِ الْإِحْصَاءِ ٧ / ٩٧ ح(١٠٢٩){٨٨}.

٥ـ شرح النووي على صحيح مسلم ٧ / ٩٧.

عَلَيْكَ " وَقَالَ : **" يَمِينُ اللهِ مَلْأَى "** وَقَالَ ابْنُ نُمَيْرٍ : **" مَلْآنُ سَحَّاءُ لَا يَغِيضُهَا شَيْءٌ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ "**[1] .

ومن قيل له أنفق في سبيل الله على المحتاجين يقول إن لهم رباً يرزقهم كما كان يقول الكفار إذا طلب منهم

قال تعالى : (**وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آَمَنُوا أَنُطْعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ**)[يس : ٤٧]

أي إذا أمروا بالإنفاق مما رزقهم الله على الفقراء والمحاويج من المسلمين { **قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آَمَنُوا** } أي عن الذين آمنوا من الفقراء أي قالوا لمن أمرهم من المؤمنين بالإنفاق محاجين لهم فيما أمروهم به { **أَنُطْعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللهُ أَطْعَمَهُ** } أي هؤلاء الذين أمرتمونا بالإنفاق عليهم لو شاء الله لأغناهم ولأطعمهم من رزقه فنحن نوافق مشيئة الله تعالى فيهم { **إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ** } أي في أمركم لنا بذلك[2] .

والله عز وجل أمرنا بالإنفاق فى آيات كثيرة

قال تعالى : (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ**) [البقرة : ٢٥٤]

وقال تعالى : (**وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ**)[المنافقون : ١٠]

والإنفاق يكون سراً وجهراً قال تعالى : (**إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ**)[فاطر: ٢٩]

١- الحديث : أخرجه البخاري في الصحيح كتاب التفسير ،سورة هود ، باب قَوْلِهِ :{ **وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ** } ٣ / ٢٠٢ ح(٤٦٨٤) / / وفي كتاب النفقات باب فضل النفقة على الأهل ٣ / ٤١٢ ح(٥٣٥٢) / / وفي كتاب التوحيد بَاب قَوْلِ اللهِ تَعَالَى :{ **يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللهِ** } ٤ / ٤٤٥ ح(٧٤٩٦) ، وأخرجه مسلم في الصحيح كتاب الزكاة بَاب الْحَثِّ عَلَى النَّفَقَةِ وَتَبْشِيرِ الْمُنْفِقِ بِالْخَلَفِ ٧ / ٦٦ ، ٦٧ح(٩٩٣){٣٦ ، ٣٧} واللفظ له.

٢- تفسير ابن كثير ٣ / ٥٩٢ .

وجعل الله عز وجل من صفات المتقين أنهم ينفقون من رزق الله عز وجل

قال تعالى : (**الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ**) {البقرة : ٣}

والله عز وجل وعد المنفقين بالتيسير ، والممسكين بالتعسير

قَال اللهَّ تَعَالَى : (**فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى * وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى * وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى**) {الليل : ٥ـ ١٠}

والتيسير المذكور أعم من أن يكون لأحوال الدنيا أو لأحوال الآخرة [١] .

ولله در القائل :

أنفق ولا تخشى إقلالاً فقد قسمت ... بين العباد مع الآجال أرزاق

لا ينفعُ البخلُ مع دنيا مولية ... ولا يضر مع الإقبال إنفاق

٢١ ـ الإيمان بالله عز وجل :

جعل الله عز وجل الإيمان به من أسباب سعة الرزق ، وبين ذلك في آيات كثيرة منها ما يلي :

قال تعالى على لسان نبيه إبراهيم ـ عَلَيْهِ السَّلَام ـ : (**وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آَمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آَمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ**){البقرة :١٢٦ }

وقال تعالى : (**وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آَمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ**) {الأعراف :٩٦}

١ـ فتح الباري ٣ / ٣٥٨

المبحث الثامن : موانع الرزق

يشكو كثير من الناس من قلة الرزق ، وأن ما يأتيهم لا يكفيهم وأنهم في حاجة دائمة للمال ، وسبب ذلك أنهم عرضوا أنفسهم لموانع الرزق فحرموا الخير الكثير والرزق الوفير الذي يكفيهم بسبب تلك الموانع ، ومن هذه الموانع ما يلي :

١- النوم أول النهار :

فالمرء يسهر ليله فيما لا طائل من ورائه ، فإذا جاء وقت الفجر نام ولم يصل ثم يستيقظ من نومه في وقت متأخر من النهار ، وبعد ذلك يشكو من قلة الرزق .

والنبي ﷺ قد بين أن الله عز وجل قد بارك لمن يقوم إلى عمله مبكراً فسعى في أول النهار

فعَنْ صَخْرٍ الْغَامِدِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : **" اللَّهُمَّ بَارِكْ لِأُمَّتِي فِي بُكُورِهَا "** قَالَ : وَكَانَ إِذَا بَعَثَ سَرِيَّةً أَوْ جَيْشًا بَعَثَهُمْ أَوَّلَ النَّهَارِ ، وَكَانَ صَخْرٌ رَجُلًا تَاجِرًا وَكَانَ إِذَا بَعَثَ تِجَارَةً بَعَثَهُمْ أَوَّلَ النَّهَارِ فَأَثْرَى وَكَثُرَ مَالُهُ [1] .

ومفهوم الحديث أن من لم يسعى في أول النهار ونام فقد حرم سعة الرزق ؛ لأنه لم يسعى في الوقت الذي بارك الله فيه .

٢- الذنوب :

فالعبد إذا أذنب وأتى ما نهى الله عنه من الموبقات والمحرمات فقد حرم نفسه من سعة الرزق ؛ لأنه قد عصى الرزاق سبحانه وتعالى فالله لا يبارك له في رزقه ، فسرعان ما ينفد منه بعد حصوله عليه .

فعَنْ ثَوْبَانَ - رَضِيَ اللهُ عَنْه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : **" لَا يَزِيدُ فِي الْعُمْرِ إِلَّا الْبِرُّ وَلَا يَرُدُّ الْقَدَرَ إِلَّا**

١- الحديث : سبق تخريجه ص٤٨ .

الدُّعَاءُ وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيُحْرَمُ الرِّزْقَ بِخَطِيئَةٍ يَعْمَلُهَا "[1] . أي بشؤم كسبه للذنب ولو بأن تسقط منزلته من القلوب ويستولي عليه أعداؤه أو ينسى العلم حتى قال بعضهم : إني لأعرف عقوبة ذنبي في سوء خلق حماري

وقال آخر : أعرفه من تغير الزمان وجفاء الإخوان

ولا يقدح فيه ما يرى من أن الكفرة والفسقة أعظم مالا وصحة من العلماء ؛ لأن الكلام في مسلم يريد الله رفع درجته في الآخرة فيعقبه من ذنوبه في الدنيا فاللام في الرجل للعهد والمعهود بعض الجنس من المسلمين

قال بعضهم : واعلم أن من الحوادث ما ظاهره عنف وباطنه لطف كحرمان الرزق بما يصيبه من الذنب فإن العبد إذا أعرض عن ربه واشتغل بما أسبغ عليه وأحب إقباله عليه حرمه سعة ما بسط له ليخاف فيرتدع ويضيق عليه جهات الرزق فيلجأ إليه ويقبل بالتضرع إليه ومن أراد غير ذلك زاده على ذنبه نعما ليزداد إعراضا وشغلا

فإن قيل : كيف يحرم الرزق المقسوم ؟

قيل : يحرم بركته أو سعته أو الشكر عليه ذكره بعضهم

وقال القونوي : الذنوب كلها نجاسات باطنه وإن كان لبعضها خواص تتعدى من الباطن إلى الظاهر وهو ما أشار إليه بهذا الحديث ولهذا الحديث سر آخر وهو أن الحرمان قد يكون بالنسبة إلى الرزق المعنوي والروحاني وقد يكون من الرزق الظاهر المحسوس [2] .

وكان عمر بن عبد العزيز يقول :

إذا كنت في نعمة فارعها فإن المعاصي تزيل النعم

ولا تحقرن صغير الذنوب فإن الإله شديد النقم [3]

١ـ الحديث : أخرجه ابن ماجه في السنن كتاب الفتن باب العقوبات ٢ / ١٣٣٤ ح(٤٠٢٢) واللفظ له ، قال في الزوائد : إسناده حسن، وأخرجه أحمد في المسند ٥ / ٢٧٧ ، ٢٨٠ ، ٢٨٢ ح(٢٢٤٤٠ ، ٢٢٤٦٦، ٢٢٤٩١)

٢ـ فيض القدير٢ / ٣٣٢ ٣ـ تاريخ مدينة دمشق ٥٤/ ٧٠

٣ـ نقصان الكيل والميزان :

فالمرء إذا نقص في الكيل والميزان كان محروماً من سعة الرزق وبركته ، ويعم الحرمان المجتمع الذي يسلك ذلك المسلك في نقصان الكيل والميزان

فعَنْ عَبْدِ اللهَّ بْنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُّ عَنْهُمَا ـ قَالَ : أَقْبَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهَّ ﷺ فَقَالَ : **" يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ خَمْسٌ إِذَا ابْتُلِيتُمْ بِهِنَّ وَأَعُوذُ بِاللهَّ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ : لَمْ تَظْهَرْ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا إِلَّا فَشَا فِيهِمْ الطَّاعُونُ وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلَافِهِمْ الَّذِينَ مَضَوْا وَلَمْ يَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِلَّا أُخِذُوا بِالسِّنِينَ وَشِدَّةِ الْمُئُونَةِ وَجَوْرِ السُّلْطَانِ عَلَيْهِمْ وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ إِلَّا مُنِعُوا الْقَطْرَ مِنْ السَّمَاءِ وَلَوْلَا الْبَهَائِمُ لَمْ يُمْطَرُوا وَلَمْ يَنْقُضُوا عَهْدَ اللهَّ وَعَهْدَ رَسُولِهِ إِلَّا سَلَّطَ اللهُّ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ فَأَخَذُوا بَعْضَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ وَمَا لَمْ تَحْكُمْ أَئِمَّتُهُمْ بِكِتَابِ اللهَّ وَيَتَخَيَّرُوا مِمَّا أَنْزَلَ اللهُّ إِلَّا جَعَلَ اللهُّ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ "**[1] .

٤ـ منع الزكاة والإنفاق في سبيل الله

فالمجتمع الذي يمنع الزكاة محروم من سعة الرزق ، ويظلوا في قحط ، فإذا استسقوا الماء لم يستجب الله لهم ؛ لأنهم لم يؤدوا ما عليهم من مال الله الذي أعطاهم إياه

فقد قال ﷺ في حديث ابن عمر ـ رَضِيَ اللهُّ عَنْهُمَا ـ السابق : **" وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ إِلَّا مُنِعُوا الْقَطْرَ مِنْ السَّمَاءِ وَلَوْلَا الْبَهَائِمُ لَمْ يُمْطَرُوا "**

والمال الذي لا تؤدى زكاته تمحق منه البركة ويتلف

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُّ عَنْه ـ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهَّ ﷺ : **" مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا : اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا ، وَيَقُولُ الْآخَرُ : اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا "**[2]

١ـ الحديث : أخرجه ابن ماجه في السنن كتاب الفتن باب العقوبات ٢ / ١٣٣٢ح(٤٠١٩) بإسناد حسن . وقال في الزوائد : هذا حديث صالح للعمل به . وقد اختلفوا في ابن أبي مالك وأبيه .

٢ـ الحديث : سبق تخريجه ص٥٦

المبحث التاسع : آداب الرزق

الإنسان الذي وهبه الله سعة في الرزق ومَنَّ عليه بجزيل المنح والعطايا ينبغي عليه أن يلتزم بعدة آداب تجاه هذه المنن الربانية وتلك العطايا الإلهية ، ومن تلك الآداب ما يلي :

١ـ الحمد والشكر :

فالعبد إذا وسع الله عليه رزقه وبارك الله له فيه فعليه أن يحمد الله على أن أعطاه ومنع غيره ، عليه أن يشكره لدوام نعمة سعة رزقه عليه ، فشكر النعم دوام للنعم .

قال تعالى : (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ**) {البقرة : ١٧٢}.

وقال تعالى على لسان نبيه إبراهيم ـ عَلَيْهِ السَّلَام ـ : (**رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ**) {إبراهيم : ٣٧} أي ليشكروك على ما رزقتهم وتنعم به عليهم [١]

وعن مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْه ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : " **مَنْ أَكَلَ طَعَامًا ثُمَّ قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنِي هَذَا الطَّعَامَ وَرَزَقَنِيهِ مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلَا قُوَّةٍ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ** " قَالَ : " **وَمَنْ لَبِسَ ثَوْبًا فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَسَانِي هَذَا الثَّوْبَ وَرَزَقَنِيهِ مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلَا قُوَّةٍ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ** "[٢].

١ـ تفسير الطبري ٧ / ٤٦١ .

٢ـ الحديث : أخرجه أبو داود في السنن كتاب اللباس بَاب ما يقول إذا لبس ثوبا جديداً ٣ / ٤٥ ، ٤٦ ح(٤٠٢٣) بإسناد حسن ، واللفظ له ، وأخرجه الترمذي في السنن كتاب الدعوات بَاب مَا يَقُولُ إِذَا فَرَغَ مِنْ الطَّعَامِ ٥/ ٢٨٤ ح(٣٤٦٩) قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب ، وأخرجه ابن ماجه في السنن كتاب الأطعمة باب ما يقال إذا فرغ من الطعام ٢ / ١٠٩٣ ح(٣٢٨٥) ، وأخرجه الدارمي في السنن كتاب الاستئذان باب ما يقال إذا لبس ثوباً جديداً ٢ / ٣٧٨ ح(٢٦٩٠) ، وأخرجه أحمد في المسند ٣ / ٤٣٩ ح(١٥٦٧٠)

٢ـ عدم رد الرزق :

فالمرء إذا أنعم الله عليه برزق ينبغي ألا يرد ذلك الرزق بحجة أن الذي أعطاه إياه عبد مثله فالله عز وجل يرزق بعض الناس من بعض

فعَنِ الْقَعْقَاعِ بْنِ حَكِيمٍ قَالَ : كَتَبَ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مَرْوَانَ إِلَى ابْنِ عُمَرَ أَنْ ارْفَعْ إِلَيَّ حَاجَتَكَ قَالَ : فَكَتَبَ إِلَيْهِ ابْنُ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللهَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ : **" إِنَّ الْيَدَ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنْ الْيَدِ السُّفْلَى وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ "** وَلَسْتُ أَسْأَلُكَ شَيْئًا ، وَلَا أَرُدُّ رِزْقًا رَزَقَنِيهِ اللهَّ مِنْكَ[1] .

٣ـ الدعاء بالبركة في الرزق :

فالعبد إذا رزقه الله رزقاً عليه أن يدعو بأن يرزقه الله البركة فيه ، لأنه كما سبق بيانه في صور الرزق أن البركة في الرزق رزق .

فقد كان النبي ﷺ يدعو بالبركة لأصحابه بالبركة في رزقهم

فعن عَبْدُ اللهَّ بْنُ بُسْرٍ ـ رَضِيَ اللهَّ عَنْه ـ قَالَ : نَزَلَ رَسُولُ اللهَّ ﷺ عَلَى أَبِي قَالَ : فَقَرَّبْنَا إِلَيْهِ طَعَامًا وَوَطْبَةً فَأَكَلَ مِنْهَا ثُمَّ أُتِيَ بِتَمْرٍ فَكَانَ يَأْكُلُهُ وَيُلْقِي النَّوَى بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ وَيَجْمَعُ السَّبَّابَةَ وَالْوُسْطَى، ثُمَّ أُتِيَ بِشَرَابٍ فَشَرِبَهُ ثُمَّ نَاوَلَهُ الَّذِي عَنْ يَمِينِهِ قَالَ: فَقَالَ أَبِي : وَأَخَذَ بِلِجَامِ دَابَّتِهِ ادْعُ اللهَّ لَنَا فَقَالَ : **" اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِي مَا رَزَقْتَهُمْ وَاغْفِرْ لَهُمْ وَارْحَمْهُمْ "** [2] .

قال النووي : فيه استحباب طلب الدعاء من الفاضل ودعاء الضيف بتوسعة الرزق والمغفرة والرحمة ، وقد جمع ﷺ في هذا الدعاء خيرات الدنيا والآخرة [3].

١ـ الحديث : أخرجه أحمد في المسند ٢ / ٤ ح(٤٤٧٤) بإسناد حسن

٢ـ الحديث : أخرجه مسلم في الصحيح كتاب الأشربة بَاب اسْتِحْبَابِ وَضْعِ النَّوَى خَارِجَ التَّمْرِ وَاسْتِحْبَابِ دُعَاءِ الضَّيْفِ لِأَهْلِ الطَّعَامِ وَطَلَبِ الدُّعَاءِ مِنْ الضَّيْفِ الصَّالِحِ وَإِجَابَتِهِ لِذَلِكَ ١٣ / ١٩٣ ، ١٩٤ ح(٢٠٤٢){١٤٦}

٣ـ شرح النووي على صحيح مسلم ١٣ / ١٩٥ .

٤- طلب الرزق من الله عز وجل :

على العبد أن يطلب رزقه من ربه عز وجل ، ولا يطلب من العبد أن يرزقه بل يسعي على عمله ويطلب من الله رزقه ويدعوه بأن يرزقه

قال الله عز وجل : (**قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ**)[المائدة :١١٤]

وعن أَبي مَالِكٍ الْأَشْجَعِيُّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ :كَانَ الرَّجُلُ إِذَا أَسْلَمَ عَلَّمَهُ النَّبِيُّ ﷺ الصَّلَاةَ ثُمَّ أَمَرَهُ أَنْ يَدْعُوَ بِهَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَاهْدِنِي وَعَافِنِي وَارْزُقْنِي [١]

٥- الاعتقاد الجازم بأن الله هو الرازق :

فعلى العبد أن يعتقد تمام الاعتقاد بأن ما يأتيه من رزق هو من عند الله عز وجل ، فالله عز وجل كما خلق العباد رزقهم فهو وحده الخالق وهو وحده الرازق .

قال تعالى : (**اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكُمْ مِنْ شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ**)[الروم : ٤٠]

فعَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْه - قَالَ: بَعَثَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺمَعَ أَبِي عُبَيْدَةَ وَنَحْنُ ثَلَاثُ مِائَةٍ وَبِضْعَةَ عَشَرَ وَزَوَّدَنَا جِرَابًا مِنْ تَمْرٍ فَأَعْطَانَا قَبْضَةً قَبْضَةً فَلَمَّا أَنْ جُزْنَاهُ أَعْطَانَا تَمْرَةً تَمْرَةً حَتَّى إِنْ كُنَّا لَنَمُصُّهَا كَمَا يَمُصُّ الصَّبِيُّ وَنَشْرَبُ عَلَيْهَا الْمَاءَ فَلَمَّا فَقَدْنَاهَا وَجَدْنَا فَقْدَهَا حَتَّى إِنْ كُنَّا لَنَخْبِطُ الْخَبَطَ بِقِسِيِّنَا وَنَسَفُّهُ ثُمَّ نَشْرَبُ عَلَيْهِ مِنْ الْمَاءِ حَتَّى سُمِّينَا جَيْشَ الْخَبَطِ ثُمَّ أَجَزْنَا السَّاحِلَ فَإِذَا دَابَّةٌ مِثْلُ الْكَثِيبِ يُقَالُ لَهُ : الْعَنْبَرُ فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : مَيْتَةٌ لَا تَأْكُلُوهُ ثُمَّ قَالَ : جَيْشُ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَفِي سَبِيلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَنَحْنُ مُضْطَرُّونَ كُلُوا بِاسْمِ اللهِ فَأَكَلْنَا مِنْهُ وَجَعَلْنَا مِنْهُ وَشِيقَةً وَلَقَدْ جَلَسَ فِي مَوْضِعِ عَيْنِهِ ثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا قَالَ فَأَخَذَ أَبُو عُبَيْدَةَ ضِلْعًا مِنْ أَضْلَاعِهِ فَرَحَلَ بِهِ أَجْسَمَ بَعِيرٍ مِنْ أَبَاعِرِ الْقَوْمِ فَأَجَازَ تَحْتَهُ فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺقَالَ :" **مَا حَبَسَكُمْ ؟**" قُلْنَا : كُنَّا نَتَّبِعُ عِيرَاتِ قُرَيْشٍ وَذَكَرْنَا لَهُ مِنْ أَمْرِ الدَّابَّةِ فَقَالَ:" **ذَاكَ رِزْقٌ رَزَقَكُمُوهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ أَمَعَكُمْ مِنْهُ شَيْءٌ ؟** " قَالَ : قُلْنَا : نَعَمْ [٢]

١- الحديث : أخرجه مسلم في الصحيح كِتَاب الذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ بَاب فَضْلِ التَّهْلِيلِ وَالتَّسْبِيحِ وَالدُّعَاءِ ١٧ / ١٨٨ ح(٢٦٩٧){٣٤، ٣٥}

٢- الحديث : أخرجه النسائي في المجتبى كِتَاب الصَّيْدِ وَالذَّبَائِحِ بَاب مَيْتَةِ الْبَحْرِ ٧/ ٢٢١، ٢٢٢ ح(٤٣٦٠) بإسناد صحيح .

٦ـ القناعة بالرزق :

فعلى الإنسان أن يقنع بما رزقه الله عز وجل حتى وإن كان رزقه يسيراً ؛ لأن الرازق هو الله ، وهو الذي قدر له رزقه دون زيادة أو نقصان ، فإن قنع بما أعطاه الله كان من الفالحين .

فعَنْ عَبْدِ اللهَّ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ـ رَضِيَ اللهَّ عَنْهُمَا ـ أَنَّ رَسُولَ اللهَّ ﷺ قَالَ : **" قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ ، وَرُزِقَ كَفَافًا ، وَقَنَّعَهُ اللهَّ بِمَا آتَاهُ "** (١) .

وقال الإمام الشافعي:

قنعتُ بالقوتِ من زماني ... وَصنتُ نَفسِي عَنِ الهَوانِ
خَوفاً مِنَ النَّاسِ أنْ يَقولُوا ... فضْلُ فلانٍ عَلَى فلاَنِ
مَنْ كُنْتُ عَنْ مَالِهِ غَنِيّاً ... فلا أبالي إذا جفاني
وَمَنْ رَآنِي بِعينِ نقص ... رأيتهُ بالتي رآني
وَمَنْ رَآنِي بِعينِ تمٍّ ... رأيتهُ كاملَ المعاني(٢)

٧ـ عدم اليأس من الرزق :

فالإنسان مهما ضاقت به السبل وعايش الضنك فلا يقنط ولا يعتقد بأنه لا يأتيه رزقه ، فرزقه مقدر له سيأتيه طالما كان على قيد الحياة .

عَنْ حَبَّةَ وَسَوَاءٍ ابْنَيْ خَالِدٍ ـ رَضِيَ اللهَّ عَنْهُمَا ـ قَالَا : دَخَلْنَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يُعَالِجُ شَيْئًا فَأَعَنَّاهُ عَلَيْهِ فَقَالَ : **" لَا تَيْئَسَا مِنْ الرِّزْقِ مَا تَهَزَّزَتْ رُءُوسُكُمَا فَإِنَّ الْإِنْسَانَ تَلِدُهُ أُمُّهُ أَحْمَرَ لَيْسَ عَلَيْهِ قِشْرٌ ثُمَّ يَرْزُقُهُ اللهَّ عَزَّ وَجَلَّ "** (٣) .

٨ـ تحري الرزق الطيب :

فعلى المرء منا أن يتحرى الحلال في كل ما يأتيه من مال ، ولا يدخل عليه وعلى أولاده مال من حرام

١ـ الحديث : أخرجه مسلم في الصحيح كِتَاب الزكاة بَاب فَضْلِ التَّعَفُّفِ وَالصَّبْرِ والقناعة ٧ / ١١٩ ح(١٠٥٤){١٢٥}

٢ـ ديوان الإمام الشافعي ص ١٧ ، ١٨ .

٣ـ الحديث : أخرجه ابن ماجه في السنن كتاب الزهد بَاب التَّوَكُّلِ وَالْيَقِينِ ٢ / ١٣٩٤ ح(٤١٦٥) واللفظ له ، قال في الزوائد : إسناده صحيح وسَلَّام بْن شُرَحْبِيل ذكره ابن حبان في الثقات . ولم أر من تلكم فيه . وباقي رجال الإسناد ثقات ، وأخرجه أحمد في المسند ٣ / ٤٦٩ ح(١٥٨٩٣)

، وعليه أن يجتنب الحرام وأن يسأل ربه الرزق الحلال الطيب لكي يبارك الله له في ماله وولده .

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺكَانَ يَقُولُ إِذَا صَلَّى الصُّبْحَ حِينَ يُسَلِّمُ : **" اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عِلْمًا نَافِعًا وَرِزْقًا طَيِّبًا وَعَمَلًا مُتَقَبَّلًا "**(١) .

٩ـ لزوم باب الرزق الذي يرزق منه :

فالله عز وجل إذا هيأ للعبد باباً من أبواب الرزق فعليه أن يلزم ذلك الباب ولا يغيره

فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْه ـ قَالَ :قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : **" مَنْ أَصَابَ مِنْ شَيْءٍ فَلْيَلْزَمْهُ "** (٢)

فإذا وفق الله عبده لعمل فلا يترك ذلك العمل الذي يرزقه الله منه ويتحول لغيره إلا إذا وجد عسراً فيه أو مانع منه فليتركه وليبحث عن سبب آخر من أسباب الرزق .

فعَنْ نَافِعٍ قَالَ :كُنْتُ أُجَهِّزُ إِلَى الشَّامِ وَإِلَى مِصْرَ فَجَهَّزْتُ إِلَى الْعِرَاقِ فَأَتَيْتُ عَائِشَةَ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ فَقُلْتُ لَهَا : يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ كُنْتُ أُجَهِّزُ إِلَى الشَّامِ فَجَهَّزْتُ إِلَى الْعِرَاقِ فَقَالَتْ : لَا تَفْعَلْ مَا لَكَ وَلِمَتْجَرِكَ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : **" إِذَا سَبَّبَ اللهُ لِأَحَدِكُمْ رِزْقًا مِنْ وَجْهٍ فَلَا يَدَعْهُ حَتَّى يَتَغَيَّرَ لَهُ أَوْ يَتَنَكَّرَ لَهُ "** (٣) .

١ـ الحديث : أخرجه ابن ماجه في السنن كِتَاب إِقَامَةِ الصَّلَاةِ وَالسُّنَّةِ فِيهَا بَاب مَا يُقَالُ بَعْدَ التَّسْلِيمِ ١ / ٢٩٨ ح(٩٢٥) واللفظ له ، قال في الزوائد : رجال إسناده ثقات خلا مولى أم سلمة فإنه لم يسمع ولم أر أحدا من صنف في المبهمات ذكره ولا أدري ما حاله ، وأخرجه أحمد في المسند ٦ / ٢٩٤ ،٣٢٢،٣١٨،٣٠٥ ح(٢٦٥٦٤، ٢٦٦٤٤، ٢٦٧٤٢، ٢٦٧٧٤)

٢ـ الحديث : أخرجه ابن ماجه في السنن كتاب التجارات بَاب إِذَا قُسِمَ لِلرَّجُلِ رِزْقٌ مِنْ وَجْهٍ فَلْيَلْزَمْهُ ٢ / ٧٢٦ ح(٢١٤٧) قال في الزوائد : في إسناده فروة أبو يونس وهو مختلف فيه . قاله الذهبي في الكاشف . وقال الأزدي: ضعيف . وذكره ابن حبان في الثقات . وهلال بن جبير البصري ذكره ابن حبان في الثقاب . وقال وروى عن أنس إن كان سمع منه

٣ـ الحديث : أخرجه ابن ماجه في السنن كتاب التجارات بَاب إِذَا قُسِمَ لِلرَّجُلِ رِزْقٌ مِنْ وَجْهٍ فَلْيَلْزَمْهُ ٢ / ٧٢٧ ح(٢١٤٨) قال في الزوائد : في إسناده مقال . لأن والد أبي عاصم اسمه مخلد بن الضحاك قال العقيلي والنسائي لا يتابع على حديثه . وذكر ابن حبان في الثقات . والزبير بن عبيد قال الذهبي مجهول . وذكره ابن حبان في الثقات

١٠ ـ تأدية حق الله عز وجل في الرزق :

على العبد أن يعلم أن لله عز وجل في رزقه حق لا بد أن يعطى للمحتاجين من الفقراء والمساكين

قال تعالى : (**وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ**)[الذاريات :١٩]

وقال تعالى : (**وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ * لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ**) [المعارج :٢٤ ، ٢٥]

فالحق في الآية الأولى هو الصدقة ، والحق المعلوم في الآية الثانية هو الزكاة

وعن أَبي كَبْشَةَ الْأَنَّمَارِيُّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْه ـ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : **" ثَلَاثَةٌ أُقْسِمُ عَلَيْهِنَّ وَأُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا فَاحْفَظُوهُ قَالَ : مَا نَقَصَ مَالُ عَبْدٍ مِنْ صَدَقَةٍ وَلَا ظُلِمَ عَبْدٌ مَظْلَمَةً فَصَبَرَ عَلَيْهَا إِلَّا زَادَهُ اللهُ عِزًّا وَلَا فَتَحَ عَبْدٌ بَابَ مَسْأَلَةٍ إِلَّا فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ بَابَ فَقْرٍ أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا وَأُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا فَاحْفَظُوهُ قَالَ إِنَّمَا الدُّنْيَا لِأَرْبَعَةِ نَفَرٍ عَبْدٍ رَزَقَهُ اللهُ مَالًا وَعِلْمًا فَهُوَ يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ وَيَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ وَيَعْلَمُ للهِ فِيهِ حَقًّا فَهَذَا بِأَفْضَلِ الْمَنَازِلِ وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللهُ عِلْمًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ مَالًا فَهُوَ صَادِقُ النِّيَّةِ يَقُولُ لَوْ أَنَّ لِي مَالًا لَعَمِلْتُ بِعَمَلِ فُلَانٍ فَهُوَ بِنِيَّتِهِ فَأَجْرُهُمَا سَوَاءٌ وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللهُ مَالًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ عِلْمًا فَهُوَ يَخْبِطُ فِي مَالِهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ لَا يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ وَلَا يَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ وَلَا يَعْلَمُ للهِ فِيهِ حَقًّا فَهَذَا بِأَخْبَثِ الْمَنَازِلِ وَعَبْدٍ لَمْ يَرْزُقْهُ اللهُ مَالًا وَلَا عِلْمًا فَهُوَ يَقُولُ لَوْ أَنَّ لِي مَالًا لَعَمِلْتُ فِيهِ بِعَمَلِ فُلَانٍ فَهُوَ بِنِيَّتِهِ فَوِزْرُهُمَا سَوَاءٌ "**.[1] .

١١ ـ نسبة الرزق إلى الله عز وجل :

فإذا إذا سئل عما هو فيه من سعة في الرزق بكل صوره المتعددة السابق ذكرها نسب كل ما فيه من نِعَم وخير إلى الله عز وجل المنعم الرازق

قال تعالى حكاية عن السيدة مريم : (**كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ**)[آل عمران :٣٧]

١ـ الحديث : سبق تخريجه ص ٢٦ .

فهذا هو خلق المؤمن في الرزق إذا سئل عنه قال : هو من عند الله ، ولا يقول : إن هذا المال جاء إلي بجهدي ، ومعرفتي لطرق كسب المال والتجارة كما فعل قارون قال تعالى على لسان قارون : (**قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي**)[القصص : ٧٨] فكان جزاؤه الخسف هو وماله قال تعالى : (**فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ**) [القصص : ٨١]

وعلى المرء منا إذا جاءه السائل ألا يرده قائلاً له : إن هذا المال ورثته عن آبائي وأجدادي ، وليس لأحد فيه نصيب ، وينسى المنعم سبحانه وتعالى ، ولا ينسب الرزق إليه فإن فعل ذلك زال منه المال

فعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي عَمْرَةَ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ حَدَّثَهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : **" إِنَّ ثَلَاثَةً فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ أَبْرَصَ وَأَقْرَعَ وَأَعْمَى ، فَأَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَبْتَلِيَهُمْ فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ مَلَكًا ، فَأَتَى الْأَبْرَصَ فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ قَالَ : لَوْنٌ حَسَنٌ وَجِلْدٌ حَسَنٌ وَيَذْهَبُ عَنِّي الَّذِي قَدْ قَذِرَنِي النَّاسُ ، قَالَ : فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ عَنْهُ قَذَرُهُ ، وَأُعْطِيَ لَوْنًا حَسَنًا وَجِلْدًا حَسَنًا ، قَالَ : فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ : الْإِبِلُ أَوْ قَالَ : الْبَقَرُ** ـ شَكَّ إِسْحَاقُ ـ **إِلَّا أَنَّ الْأَبْرَصَ أَوْ الْأَقْرَعَ قَالَ أَحَدُهُمَا : الْإِبِلُ وَقَالَ الْآخَرُ : الْبَقَرُ ، قَالَ : فَأُعْطِيَ نَاقَةً عُشَرَاءَ ، فَقَالَ : بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيهَا ، قَالَ : فَأَتَى الْأَقْرَعَ ، فَقَالَ : أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ قَالَ : شَعَرٌ حَسَنٌ وَيَذْهَبُ عَنِّي هَذَا الَّذِي قَدْ قَذِرَنِي النَّاسُ ، قَالَ : فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ عَنْهُ وَأُعْطِيَ شَعَرًا حَسَنًا ، قَالَ : فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ قَالَ : الْبَقَرُ ، فَأُعْطِيَ بَقَرَةً حَامِلًا ، فَقَالَ : بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيهَا ، قَالَ : فَأَتَى الْأَعْمَى فَقَال : أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ قَالَ : أَنْ يَرُدَّ اللَّهُ إِلَيَّ بَصَرِي فَأُبْصِرَ بِهِ النَّاسَ ، قَالَ : فَمَسَحَهُ فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيْهِ بَصَرَهُ ، قَالَ : فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ قَالَ : الْغَنَمُ فَأُعْطِيَ شَاةً وَالِدًا فَأُنْتِجَ هَذَانِ وَوَلَّدَ هَذَا قَالَ : فَكَانَ لِهَذَا وَادٍ مِنْ الْإِبِلِ ، وَلِهَذَا وَادٍ مِنْ الْبَقَرِ ، وَلِهَذَا وَادٍ مِنْ الْغَنَمِ . قَالَ : ثُمَّ إِنَّهُ أَتَى الْأَبْرَصَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ فَقَالَ : رَجُلٌ مِسْكِينٌ قَدْ انْقَطَعَتْ بِيَ الْحِبَالُ فِي سَفَرِي فَلَا بَلَاغَ لِي الْيَوْمَ إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ بِكَ أَسْأَلُكَ بِالَّذِي أَعْطَاكَ اللَّوْنَ الْحَسَنَ وَالْجِلْدَ الْحَسَنَ وَالْمَالَ بَعِيرًا أَتَبَلَّغُ عَلَيْهِ فِي سَفَرِي فَقَالَ : الْحُقُوقُ كَثِيرَةٌ ، فَقَالَ لَهُ : كَأَنِّي أَعْرِفُكَ أَلَمْ تَكُنْ أَبْرَصَ يَقْذَرُكَ النَّاس ؟ فَقِيرًا فَأَعْطَاكَ اللَّهُ فَقَالَ : إِنَّمَا وَرِثْتُ هَذَا الْمَالَ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ ، فَقَالَ : إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيَّرَكَ اللَّهُ إِلَى مَا كُنْتَ . قَالَ : وَأَتَى الْأَقْرَعَ فِي صُورَتِهِ فَقَالَ لَهُ مِثْلَ مَا قَالَ لِهَذَا وَرَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَ مَا رَدَّ عَلَى هَذَا فَقَالَ : إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا**

فَصَيَّرَكَ اللهُ إِلَى مَا كُنْت . قَالَ : وَأَتَى الْأَعْمَى فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ فَقَالَ : رَجُلٌ مِسْكِينٌ ، وَابْنُ سَبِيلٍ انْقَطَعَتْ بِيَ الْحِبَالُ فِي سَفَرِي فَلَا بَلَاغَ لِي الْيَوْمَ إِلَّا بِاللهِ ثُمَّ بِكَ أَسْأَلُكَ بِالَّذِي رَدَّ عَلَيْكَ بَصَرَكَ شَاةً أَتَبَلَّغُ بِهَا فِي سَفَرِي فَقَالَ : قَدْ كُنْتُ أَعْمَى فَرَدَّ اللهُ إِلَيَّ بَصَرِي فَخُذْ مَا شِئْتَ وَدَعْ مَا شِئْتَ فَوَاللهِ لَا أَجْهَدُكَ الْيَوْمَ شَيْئًا أَخَذْتَهُ للهِ فَقَالَ : أَمْسِكْ مَالَكَ ، فَإِنَّمَا ابْتُلِيتُمْ فَقَدْ رُضِيَ عَنْكَ وَسُخِطَ عَلَى صَاحِبَيْكَ [1].

١ـ الحديث : أخرجه البخاري في الصحيح كتاب أحاديث الأنبياء باب حديث أبرص وأعمى وأقرع في بني إسرائيل ٢ / ٣٨٤ ، ٣٨٥ ح(٣٤٦٤) ، وأخرجه مسلم في الصحيح كِتَاب الزُّهْدِ وَالرَّقَائِقِ في أوله ١٨ / ٣٩٨ ، ٣٩٩ ح(٢٩٦٤){١٠} واللفظ له.

المبحث العاشر : خصائص الرزق

الرزق الذي يأتي للعبد منحة من رب العالمين سبحانه وتعالى له خصائص متعددة نبينها فيما يلي :

١- الرزق مكتوب لصاحبه قبل مولده :

فالإنسان يكتب له رزقه قبل أن يولد ، فهو سابق لميلاده فعليه أن يوقن أن رزقه سيأتيه لا مناص من ذلك ، فما عليه إلا السعى فقط

فعَنْ عَبْدِ اللهَّ بن مسعود - رَضِيَ اللهُّ عَنْه - قَالَ : حَدَّثَنَا رَسُولُ اللهَّ ﷺ وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ " **إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ثُمَّ يَكُونُ فِي ذَلِكَ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يَكُونُ فِي ذَلِكَ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يُرْسَلُ الْمَلَكُ فَيَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ وَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ بِكَتْبِ رِزْقِهِ وَأَجَلِهِ وَعَمَلِهِ وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ فَوَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُهَا وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا** "[١] .

قال النووي : المراد بجميع ما ذكر من الرزق والأجل ، والشقاوة والسعادة ، والعمل ، والذكورة والأنوثة أنه يظهر ذلك للملك ، ويأمره بإنفاذه وكتابته ، وإلا فقضاء الله تعالى سابق على ذلك ، وعلمه وإرادته لكل ذلك موجود في الأزل[٢] .

١- الحديث : أخرجه البخاري في الصحيح كِتَاب أَحَادِيثِ الْأَنْبِيَاءِ بَاب خَلْقِ آدَمَ صَلَوَاتُ اللهَّ عَلَيْهِ وَذُرِّيَّتِهِ ٢ / ٣٤٢ ح(٣٣٣٢) // وفي كتاب بدء الخلق باب ذكر الملائكة ٢ / ٣١٧ ح(٣٢٠٨) // وفي كتاب القدر بَاب فِي الْقَدَرِ ٤ / ٢١٦ ح(٦٥٩٤) // وفي كتاب التوحيد بَاب قَوْلِهِ تَعَالَى :{ **وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ** } ٤/ ٤٣٦ ح(٧٤٥٤) ، وأخرجه مسلم في الصحيح كتاب القدر بَاب كَيْفِيَّةِ خَلْقِ الْآدَمِيِّ فِي بَطْنِ أُمِّهِ وَكِتَابَةِ رِزْقِهِ وَأَجَلِهِ وَعَمَلِهِ وَشَقَاوَتِهِ وَسَعَادَتِهِ ١٦ / ١٤٥ ح(٢٦٤٣) {١ - ٤}، واللفظ له .

٢- شرح النووي على صحيح مسلم ١٦ / ١٤٧

٢ـ الرزق يوفى لصاحبه قبل موته :

فلن يموت إنسان قبل أن يستوفي رزقه الذي قدره الله عز وجل له

فعن حذيفة ـ رَضِيَ اللهَّ عَنْهُ ـ قال : قَالَ النّبِيّ ﷺ : **" إنّ رُوحَ الْقُدُسِ نَفَثَ فِي رَوْعِي أَنّهُ لَنْ تَمُوتَ نَفْسٌ حَتّى تَسْتَكْمِلَ رِزْقَهَا فَاتّقُوا اللهّ وَأَجْمِلُوا فِي الطّلَبِ وَلَا يَحْمِلَنّكُمْ اسْتِبْطَاءُ الرّزْقِ عَلَى أَنْ تَطْلُبُوهُ بِمَعْصِيَةِ اللهّ فَإِنّ مَا عِنْدَ اللهّ لَا يُنَالُ إلّا بِطَاعَتِهِ"**(١) .

٣ـ الله عز وجل يرزق بعض الناس من بعض :

فالله عز وجل يجعل بعض سبباً في رزق بعض

فعَنْ جَابِرٍ ـ رَضِيَ اللهَّ عَنْه ـ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهَّ ﷺ : **" لَا يَبِعْ حَاضِرٌ لِبَادٍ دَعُوا النَّاسَ يَرْزُقْ اللهَّ بَعْضَهُمْ مِنْ بَعْضٍ "** (٢) .

فالمال الذي يأتيك ممن قمت له بعمل إنما هو رزق ساقه الله إليك عن طريق من صنعت له العمل .

٤ـ الرزق مقسوم ومقدر :

فرزق العبد مقدر معلوم لا يتغير ، ولا يزيد ولا ينقص عما قدره الله عز وجل ، فلا حيلة للعبد فيه

فعَنْ عَبْدِ اللهَّ بن مسعود ـ رَضِيَ اللهَّ عَنْه ـ قَالَ : قَالَتْ أُمُّ حَبِيبَةَ زَوْجُ النَّبِيِّ ﷺ : اللَّهُمَّ أَمْتِعْنِي بِزَوْجِي رَسُولِ اللهَّ ﷺ وَبِأَبِي أَبِي سُفْيَانَ وَبِأَخِي مُعَاوِيَةَ قَالَ : فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : **" قَدْ سَأَلْتِ اللهَّ لِآجَالٍ مَضْرُوبَةٍ وَأَيَّامٍ مَعْدُودَةٍ وَأَرْزَاقٍ مَقْسُومَةٍ لَنْ يُعَجِّلَ شَيْئًا قَبْلَ حِلِّهِ أَوْ يُؤَخِّرَ شَيْئًا عَنْ حِلِّهِ وَلَوْ كُنْتِ سَأَلْتِ اللهَّ أَنْ يُعِيذَكِ مِنْ عَذَابٍ فِي النَّارِ أَوْ عَذَابٍ فِي الْقَبْرِ كَانَ خَيْرًا وَأَفْضَلَ "** قَالَ: وَذُكِرَتْ عِنْدَهُ الْقِرَدَةُ . قَالَ مِسْعَرٌ : وَأُرَاهُ قَالَ : وَالْخَنَازِيرُ مِنْ مَسْخٍ فَقَالَ : **" إِنَّ اللهَّ لَمْ يَجْعَلْ لِمَسْخٍ نَسْلًا وَلَا عَقِبًا**

١ـ الحديث : سبق تخريجه ص١٥ .

٢ـ الحديث : أخرجه مسلم في الصحيح كتاب البيوع بَاب تَحْرِيمِ بَيْعِ الْحَاضِرِ لِلْبَادِي ١٠ / ١٢٧ ح(١٥٢٢){٢٠} **وَقَدْ كَانَتْ الْقِرَدَةُ وَالْخَنَازِيرُ قَبْلَ ذَلِكَ "**(١) .

قال النووي : وهذا الحديث صريح في أن الآجال والأرزاق مقدرة لا تتغير عما قدره الله تعالى وعلمه في الأزل ، فيستحيل زيادتها ونقصها حقيقة عن ذلك [٢] .

والرزق المقسوم لا يستطيع من هو في يده منعه ممن قسم له [٣] .

قَال تَعَالَى على لسان نبيه موسى مخاطباً الخضر : **(لَوْ شِئْت لَاتَّخَذْت عَلَيْهِ أَجْرًا)** {الكهف : ٧٧}

فدل ذلك على أن الرزق مقسوم ؛ لأن أهل القرية مَنَعُوا الضِّيَافَة .

ولله در القائل :

سهرت أعين ونامت عيون في شؤون تكون أو لا تكون
فـــدع الهم ما استطعت فحملانك الهمـــوم جنـون
إن ربا كفاك ما كان بالأمس سيكفـــيك في غد ما يكون

مر إبراهيم بن أدهم على رجل ينطق وجهه بالهم والحزن فقال له إبراهيم : يا هذا إني أسالك عن ثلاثة فاجبني : فقال له الرجل نعم فقال له إبراهيم : أيجري في هذا الكون شي لا يريده الله ؟ فقال : لا قال : أينقص من أجلك لحظة كتبها الله لك في الحياة ؟ قال لا قال : أينقص رزقك شي قدره الله.قال لا ، قال إبراهيم : فعلام الهم إذن ؟[٤] .

ولله در القائل :

دع المقادير تجرى في أعنتها ولا تنامن إلا خالي البال
ما بين غمضـة وانتباهتها يغير الله من حال إلى حال

١ـ الحديث : أخرجه مسلم في الصحيح كتاب القدر بَاب بَيَانِ أَنَّ الْآجَالَ وَالْأَرْزَاقَ وَغَيْرَهَا لَا تَزِيدُ وَلَا تَنْقُصُ عَمَّا سَبَقَ بِهِ الْقَدَرُ١٦ / ١٦٢ ح(٢٦٦٣) {٣٢ ، ٣٣}

٢ـ شرح النووي على صحيح مسلم ١٦ / ١٦٢ .

٣ـ فتح الباري ٧ / ١١٩ .

٤ـ وصايا الرسول ١ / ٢٤٩ .

٥ـ الرزق لا علاقة له باعتقاد العبد :

فالله عز وجل كما يرزق عبده المسلم يرزق الكافر

فعَنْ أَبِي مُوسَى - رَضِيَ اللهُ عَنْه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **" لَا أَحَدَ أَصْبَرُ عَلَى أَذًى يَسْمَعُهُ مِنْ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ إِنَّهُ يُشْرَكُ بِهِ وَيُجْعَلُ لَهُ الْوَلَدُ ثُمَّ هُوَ يُعَافِيهِمْ وَيَرْزُقُهُمْ"** (١) .

٦- الرزق دائم لا ينقطع :

فالله عز وجل لا يقطع رزقه عن عباده حتى تقوم الساعة فهو باق لا ينقطع ، ومستمر لا يقف .

فعَنْ سَلَمَةَ بْنِ نُفَيْلٍ الْكِنْدِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْه - قَالَ : كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللهِ أَذَالَ النَّاسُ الْخَيْلَ وَوَضَعُوا السِّلَاحَ وَقَالُوا : لَا جِهَادَ قَدْ وَضَعَتْ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِوَجْهِهِ وَقَالَ : **" كَذَبُوا الْآنَ الْآنَ جَاءَ الْقِتَالُ وَلَا يَزَالُ مِنْ أُمَّتِي أُمَّةٌ يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ وَيُزِيغُ اللهُ لَهُمْ قُلُوبَ أَقْوَامٍ وَيَرْزُقُهُمْ مِنْهُمْ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ وَحَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللهِ وَالْخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُوَ يُوحَى إِلَيَّ أَنِّي مَقْبُوضٌ غَيْرَ مُلَبَّثٍ وَأَنْتُمْ تَتَّبِعُونِي أَفْنَادًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ وَعُقْرُ دَارِ الْمُؤْمِنِينَ الشَّامُ "** (٢) .

٧- الرزق لا يختص بمكان معين :

فالرزق كما ينزل من السماء في صورة المطر على الأرض ليخرج به النبات لمعايش الإنسان يخرج أيضاً

١- الحديث : أخرجه البخاري في الصحيح كتاب الأدب باب الصبر على الأذى ٤ / ١٠١ ح(٦٠٩٩) // وفي كتاب التوحيد بَاب قَوْلِ اللهِ تَعَالَى :**{ إِنَّ اللهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ }** ٤ / ٤١٤ ، ٤١٥ ح(٧٣٧٨) ، وأخرجه مسلم في الصحيح كِتَاب صِفَاتِ الْمُنَافِقِينَ وَأَحْكَامِهِمْ بَاب لَا أَحَدَ أَصْبَرُ عَلَى أَذًى مِنْ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ١٧ / ٢٨٤ ، ٢٨٥ ح(٢٨٠٤){٤٩ ، ٥٠} واللفظ له

٢- الحديث : أخرجه النسائي في المجتبى كتاب الخيل في أوله ٦ / ٢١٤ ح(٣٥٦١) بإسناد صحيح ، واللفظ له ، وأخرجه أحمد في المسند ٤ / ١٠٤ ح(١٧٠٠٦)

من الأرض كما يحدث في زماننا هذا من التنقيب عن البترول والمعادن وغير ذلك من الثروات المختلفة

قال تعالى : (**أَمْ مَنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ**) {النمل : ٦٤}.أي فهو تبارك وتعالى ينزل من السماء ماء مباركا فيسلكه ينابيع في الأرض ثم يخرج به منها أنواع الزروع والثمار والأزاهير وغير ذلك من ألوان شتى [١] .

وقال تعالى : (**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ**) {فاطر : ٣}.

٨ـ الرزق لا يتساوى الناس فيه :

فالناس في الرزق ليسوا على وتيرة واحدة فتجد الغني والفقير والصحيح والمريض ، والعقل والمجنون ، والعالم والجاهل ، وتجد من رزق سعة في الرزق ، وتجد من ضيق عليه رزقه ، فالناس فيه متفاضلون .

قال تعالى : (**وَاللهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِّي رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَفَبِنِعْمَةِ اللهِ يَجْحَدُونَ**) {النحل : ٧١}

أي فجعلكم متفاوتين فيه فوسع على بعض عباده حتى جعل له من الرزق ما يكفي ألوفا مؤلفة من بني آدم وضيقه على بعض عباده حتى صار لا يجد القوت إلا بسؤال الناس والتكفف لهم وذلك لحكمة بالغة تقصر عقول العباد عن تعقلها والإطلاع على حقيقة أسبابها وكما جعل التفاوت بين عباده في المال جعله بينهم في العقل والعلم والفهم وقوة البدن وضعفه والحسن والقبح والصحة والسقم وغير ذلك من الأحوال [٢] .

وتتجلى الحكمة التي من أجلها جعل الناس متفاوتين متفاضلين في الرزق في ضوء ما يلي :

١ـ تفسير ابن كثير ٣ / ٣٨٥ .

٢ـ فتح القدير ٣ / ٢٥٤ .

* *لو تساوى الناس في الرزق لتعطلت الحياة بتكاسل الناس عن العمل فما الداعي لإنسان أن يعمل عند غيره ، وعنده مثل الذي عند غيره*

قال تعالى : (**اللهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ**) {الرعد : ٢٦}

قال تعالى : (**وَيْكَأَنَّ اللهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ**) {القصص : ٨٢}

*** *أن الله عز وجل مطلع على حال عباده فيعلم من يصلح له الغني ، ومن يصلح له الفقر*

قال تعالى : (**وَلَوْ بَسَطَ اللهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ**) {الشورى : ٢٧}

فعن أنس بن مالك - رَضِيَ اللهُ عَنْه - عن النبي ﷺ عن جبريل - عليه الصلاة والسلام - عن ربه تبارك وتعالى قال : « **إن من عبادي المؤمنين من لا يصلح له إلا الغنى ، ولو أفقرته أفسده ذلك ، وإن من عبادي المؤمنين من لا يصلح إيمانه إلا الفقر ولو بسطت له أفسده ذلك ، وإن من عبادي من يريد الباب من العبادة فأكفه عنه لئلا يدخله العجب فيفسده ذلك وإن من عبادي المؤمنين من لا يصلح إيمانه إلا الصحة ولو أسقمته لأفسده ذلك** " أظنه قال : " **وإن من عبادي المؤمنين من لا يصلح إيمانه إلا السقم ولو صححته لأفسده ذلك ، إني أدبر عبادي بعلمي بقلوبهم إني بهم عليم خبير** »[1] .

٩- الرزق يسعى لصاحبه :

فالرزق يطلب صاحبه ويسعى إليه ، فطالما أنه مقدر له فلا بد أن يأتيه

فعن أم الدرداء - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قالت : قال رسول الله ﷺ : " **الرزق أشد طلبا للعبد من أجله** "[2] .

١- الحديث : أخرجه البيهقي في الأسماء و الصفات باب ما جاء في إثبات صفة العلم ١ / ١٩١ ح(٢٣٠)بإسناد ضعيف ، واللفظ له ، وذكره ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق ٧/ ٩٥ ، ٩٦

٢- الحديث : أخرجه الشهاب القضاعي في المسند ١ / ١٦٨ ، ١٦٩ ح(٢٤١) بإسناد حسن

وكان الرزق أشد طلبا للعبد من أجله ؛ لأن الله تعالى وعد به بل ضمنه ووعده لا يتخلف وضمانه لا يتأخر

ومن علم أن ما قدر له من رزقه لا بد له منه علم أن طلبه لما لا يقدر له عناء لا يفيد ولهذا قال بعض الأنجاب : الرزق يطرق على صاحبه الباب

وقال بعضهم : الرزق يطلب المرزوق وبسكون أحدهما يتحرك الآخر

قال الغزالي : قد قسم الله الأرزاق وكتبها في اللوح المحفوظ وقدر لكل واحد ما يأكله ويشربه ويلبسه كل بمقدار مقدر ووقت مؤقت لا يزيد ولا ينقص ولا يتقدم ولا يتأخر كما كتب بعينه ولله در القائل

يا طالب الرزق السني بقوة هيهات أنت بباطل مشغوف

أكل العقاب بقوة جيف الفلا ورعى الذباب الشهد وهو ضعيف

فينبغي للعاقل أن لا يحرص في رزقه بل يكله إلى الله الذي تولى القسمة في خلقه [1] .

١٠- الرزق لا يطلب إلا من الله :

فالله عز وجل هو رازق الكون كله فلا بد للعبد أن يبتغى رزقه من خالقه سبحانه وتعالى ، ولا يطلبه من غيره

قال تعالى على لسان نبيه إبراهيم - عَلَيْهِ السَّلَام - : **(إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)** {العنكبوت : ١٧}

١١- الرزق شامل لكل حي :

فالله عز وجل كما يرزق الإنسان يرزق غيره من الدواب

١- فيض القدير ٤/ ٥٤ ، ٥٥بتصرف .

قال تعالى : **(وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ)** {هود : ٦} أي الرزق الذي تحتاج إليه من الغذاء اللائق بالحيوان على اختلاف أنواعه تفضلا

منه وإحسانا وإنما جيء به على طريق الوجوب كما تشعر به كلمة على اعتبارا بسبق الوعد به منه ومن زائدة للتأكيد ووجه اتصال هذا الكلام بما قبله أن الله سبحانه لما كان لا يغفل عن كل حيوان باعتبار ما قسمه له من الرزق فكيف يغفل عن أحواله وأقواله وأفعاله [1] .

١٢- الرزق ثواب الله في الدنيا لعباده :

فالله عز وجل يثيب عبده الطائع مرتين مرة في الدنيا بالرزق ، ومرة في الآخرة بالجنة

عَنْ أَنَسٍ- رَضِيَ اللهُ عَنْه - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : **" إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَظْلِمُ الْمُؤْمِنَ حَسَنَةً يُثَابُ عَلَيْهَا الرِّزْقَ فِي الدُّنْيَا وَيُجْزَى بِهَا فِي الْآخِرَةِ وَأَمَّا الْكَافِرُ فَيُعْطَى بِحَسَنَاتِهِ فِي الدُّنْيَا فَإِذَا لَقِيَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَةٌ يُعْطَى بِهَا خَيْرًا "** [2] .

١٣- الرزق عون على الطاعة :

الله عز وجل كفل لعباده الرزق ليتفرغوا لطاعته وعبادته ، ولا يشغلهم عنها شاغل ، فهو سبحانه وتعالى ما خلقهم إلا لعبادته ، وجعل لهم الرزق ليستعينوا به على ذلك.

قال تعالى : (**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ * مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ * إِنَّ اللهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ***) {الذاريات :٥٦- ٥٨ } .

قال ابن تيمية : إنما خلق الله الخلق ليعبدوه وإنما خلق الرزق لهم ليستعينوا به على عبادته[3] .

فمن علم أن رزقه قد قدره الله له وأن رزقه آتيه لا محالة كان ذلك عوناً له على طاعة خالقه عز

١- فتح القدير ٢ / ٦٩٦ .

٢- الحديث : أخرجه أحمد في المسند ٣ / ١٢٥ح(١٢٢٨٦)بإسناد صحيح .

٣- مجموع الفتاوى ٧ / ٤٨ .

وجل .

فالله عز وجل لم يعطى عبده المال ليستخدمه في معصية الله ويصد به عن سبيل الله

قال تعالى : **(إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ)** {الأنفال : ٣٦} .

فقد أخبر تعالى أن الكفار ينفقون أموالهم ليصدوا عن اتباع طريق الحق فسيفعلون ذلك ثم تذهب أموالهم **(ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً)** أي ندامة حيث لم تجد شيئا ؛ لأنهم أرادوا إطفاء نور الله وظهور كلمتهم على كلمة الحق والله متم نوره ولو كره الكافرون وناصر دينه ومعلن كلمته ومظهر دينه على كل دين فهذا الخزي لهم في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب النار فمن عاش منهم رأى بعينه وسمع بأذنه ما يسوءه ومن قتل منهم أو مات فإلى الخزي الأبدي والعذاب السرمدي [1] .

١٤ـ الرزق غيب لا يعلمه إلا الله عز وجل :

فالمرء منا لا يعلم رزقه ، فالرزق من الغيبيات الخمس التي اختص الله عز وجل بعلمها ولم يطلع عليها أحد من خلقه

قال تعالى : **(إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)** {لقمان : ٣٤}

وعَنْ ابْنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ :قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : **" مِفْتَاحُ الْغَيْبِ خَمْسٌ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللَّهُ لَا يَعْلَمُ أَحَدٌ مَا يَكُونُ فِي غَدٍ وَلَا يَعْلَمُ أَحَدٌ مَا يَكُونُ فِي الْأَرْحَامِ وَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ وَمَا يَدْرِي أَحَدٌ مَتَى يَجِيءُ الْمَطَرُ "** [2] .

١ـ تفسير ابن كثير ٢ / ٣١٤ .

٢ـ الحديث : أخرجه البخاري في الصحيح كتاب الاستسقاء بَاب لَا يَدْرِي مَتَى يَجِيءُ الْمَطَرُ إِلَّا اللَّهُ ١ / ٢٨٤ ح(١٠٣٩) واللفظ المذكور من هذا الموضع/ / وفي كتاب التفسير ،سورة الأنعام، بَاب{ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ } ٣ / ١٨٢ ح(٤٦٢٧)

١٥ـ كثرة الرزق من جملة الخير :

فإذا كثر رزق الإنسان وأصبح في سعة منه فهو على شعبة عظيمة من الخير ، وعليه تأدية حق الله في هذا الخير بالإنفاق في سبيله وعدم الشح به

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْه - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : **" أَخْوَفُ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ مَا يُخْرِجُ اللهُ لَكُمْ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا "** قَالُوا : وَمَا زَهْرَةُ الدُّنْيَا يَا رَسُولَ اللهِ ؟ قَالَ : **" بَرَكَاتُ الْأَرْضِ "** قَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ وَهَلْ يَأْتِي الْخَيْرُ بِالشَّرِّ ؟ قَالَ : **" لَا يَأْتِي الْخَيْرُ إِلَّا بِالْخَيْرِ لَا يَأْتِي الْخَيْرُ إِلَّا بِالْخَيْرِ لَا يَأْتِي الْخَيْرُ إِلَّا بِالْخَيْرِ إِنَّ كُلَّ مَا أَنْبَتَ الرَّبِيعُ يَقْتُلُ أَوْ يُلِمُّ إِلَّا آكِلَةَ الْخَضِرِ فَإِنَّهَا تَأْكُلُ حَتَّى إِذَا امْتَدَّتْ خَاصِرَتَاهَا اسْتَقْبَلَتْ الشَّمْسَ ثُمَّ اجْتَرَّتْ وَبَالَتْ وَثَلَطَتْ ثُمَّ عَادَتْ فَأَكَلَتْ إِنَّ هَذَا الْمَالَ خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ فَمَنْ أَخَذَهُ بِحَقِّهِ وَوَضَعَهُ فِي حَقِّهِ فَنِعْمَ الْمَعُونَةُ هُوَ وَمَنْ أَخَذَهُ بِغَيْرِ حَقِّهِ كَانَ كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ "** [1] .

قال ابن حجر : ويؤخذ منه أن الرزق ولو كثر فهو من جملة الخير ، إنما يعرض له الشر بعارض البخل به عمن يستحقه والإسراف في إنفاقه فيما لم يشرع ، وأن كل شيء قضى الله أن يكون خيرا فلا يكون شرا وبالعكس ، ولكن يخشى على من رزق الخير أن يعرض له في تصرفه فيه ما يجلب له الشر [2] .

١٦- الرزق أساس ربط المجتمع بعضه ببعض :

من رحمة الله عز وجل أن جعل الناس محتاجين لبعضهم فالجاهل يحتاج إلى العالم ليتعلم ، والفقير

١- الحديث : أخرجه البخاري في الصحيح كتاب الزكاة بَاب الصَّدَقَةِ عَلَى الْيَتَامَى ١ / ٣٨٩ ح(١٤٦٥) / / وفي كتاب الجهاد بَاب فَضْلِ النَّفَقَةِ فِي سَبِيلِ اللهِ ٢ / ٢٢٢ ح(٢٨٤٢) / / وفي كتاب مناقب الأنصار بَاب هِجْرَةِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ ٢ / ٤٨٩ ح(٣٩٠٤) / / وفي كتاب الرقاق بَاب مَا يُحْذَرُ مِنْ زَهَرَةِ الدُّنْيَا وَالتَّنَافُسِ فِيهَا ٤/ ١٨٠ ح(٦٤٢٧)، وأخرجه مسلم في الصحيح كتاب الزكاة بَاب التحذير من الاغترار بزينة الدنيا وما يبسط منها ٧ / ١١٦ ح(١٠٥٢){١٢١ ، ١٢٢} واللفظ له .

٢- فتح الباري ١١ / ٢٥١ .

يحتاج إلى الغنى ليعمل .

فالله عز وجل قد ربط العالم بعضه ببعض رباط رزق ليرزق بعضهم من بعض

ولو جعل الناس في الرزق على وتيرة واحدة لما ترابط المجتمع ولما كان هناك حاجة ماسة للعمل فجعل الرزق رابط لجميع فئات المجتمع فصاحب الحرفة يحتاج إلى المهندس ليؤسس له البيت ، والمهندس يحتاج إلى الحرفي ـ مهما كانت حرفته من حياكة للثوب أو نجار أو حداد إلى غير ذلك من الحرف ـ ليحصل على مبتغاه من حرفته .

المبحث الحادي عشر : مستحبات الرزق

للرزق أمور مستحبة ينبغي لكل إنسان أن يراعيها ، ومن هذه المستحبات ما يلي :

١- النظر إلى من هو أقل منه في الرزق :

على المرء منا أن يقنع بما رزقه الله عز وجل ، ولا يتطلع إلى من هو أكثر منه رزقاً لكيلا يتولد عنده الحسد ، بل إن أراد أن يطمئن قلبه فلينظر إلى من هو أقل منه رزقاً ليشكر ربه على نعمته عليه .

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **" انْظُرُوا إِلَى مَنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلَا تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ فَهُوَ أَجْدَرُ أَنْ لَا تَزْدَرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ "**

وفي رواية أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺقَالَ : **" إِذَا نَظَرَ أَحَدُكُمْ إِلَى مَنْ فُضِّلَ عَلَيْهِ فِي الْمَالِ وَالْخَلْقِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى مَنْ هُوَ أَسْفَلَ مِنْهُ مِمَّنْ فُضِّلَ عَلَيْهِ "** (١) .

قال ابن جرير وغيره : هذا حديث جامع لأنواع من الخير ؛ لأن الإنسان إذا رأى مَنْ فُضِّلَ عليه في الدنيا طلبت نفسه مثل ذلك ، واستصغر ما عنده من نعمة الله تعالى ، وحرص على الازدياد ليلحق بذلك أو يقاربه . هذا هو الموجود في غالب الناس .

وأما إذا نظر في أمور الدنيا إلى من هو دونه فيها ظهرت له نعمة الله تعالى عليه ، فشكرها ، وتواضع ، وفعل فيه الخير (٢).

وفي هذا الحديث دواء الداء لأن الشخص إذا نظر إلى من هو فوقه لم يأمن أن يؤثر ذلك فيه حسدا ، ودواؤه أن ينظر إلى من هو أسفل منه ليكون ذلك داعيا إلى الشكر

وأما من نظر في دنياه إلى من هو فوقه فأسف على ما فاته فإنه لا يكتب شاكرا ولا صابرا(٣) .

١- الحديث : أخرجه البخاري في الصحيح كتاب الرقاق بَاب لِيَنْظُرْ إِلَى مَنْ هُوَ أَسْفَلَ مِنْهُ وَلَا يَنْظُرْ إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَهُ ٤ / ١٩٤ ح(٦٤٩٠) ، وأخرجه مسلم في الصحيح كِتَاب الزُّهْدِ في أوله ١٨ / ٣٩٧ ، ٣٩٨ ح(٢٩٦٣){٨ ، ٩} واللفظ له.

٢- شرح النووي على صحيح مسلم ١٨ / ٣٩٨ .

٣- فتح الباري ١١ / ٣٣٠.

وعنْ عَوْنِ بْنِ عَبْدِ اللهَّ بْنِ عُتْبَةَ قَالَ : صَحِبْتُ الْأَغْنِيَاءَ فَلَمْ أَرَ أَحَدًا أَكْبَرَ هَمًّا مِنِّي أَرَى دَابَّةً خَيْرًا مِنْ دَابَّتِي وَثَوْبًا خَيْرًا مِنْ ثَوْبِي وَصَحِبْتُ الْفُقَرَاءَ فَاسْتَرَحْتُ [1].

٢ـ الْكَفَاف:

يستحب في الرزق أن يكون على قدر نفقة صاحبه فيعيش عيشة الكفاف ، وهي ما يسد به الإنسان رمقه ، من غير إسراف ولا تبذير

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهَّ عَنْه ـ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهَّ ﷺ: **" اللَّهُمَّ اجْعَلْ رِزْقَ آلِ مُحَمَّدٍ قُوتًا "** [2]

قال ابن بطال: فيه دليل على فضل الكفاف وأخذ الْبُلْغَة من الدنيا والزهد فيما فوق ذلك رغبة في توفر نعيم الآخرة وإيثارا لما يبقى على ما يفنى ، فينبغي أن تقتدي به أمته في ذلك .

وقال القرطبي : معنى الحديث أنه طلب الكفاف ، فإن القوت ما يقوت البدن ويكف عن الحاجة ، وفي هذه الحالة سلامة من آفات الغنى والفقر جميعا ، والله أعلم [3].

ومن رزق عيشة الكفاف كان من الفالحين في الدنيا والآخرة :

فعَنْ عَبْدِ اللهَّ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ـ رَضِيَ اللهَّ عَنْهُمَا ـ أَنَّ رَسُولَ اللهَّ ﷺ قَالَ : **" قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ ، وَرُزِقَ كَفَافًا ، وَقَنَّعَهُ اللهَّ بِمَا آتَاهُ "** [4] .

وعيشة الكفاف خير رزق للإنسان ؛ لأنه إذا رزق أكثر من ذلك ربما طغى وأسرف وكان من المبذرين ، وألهاه ما له عن عبادة ربه لذا كان خير الرزق ما كان كافياً لصاحبه

فعَنْ سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهَّ عَنْه ـ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهَّ ﷺ : **" خَيْرُ الذِّكْرِ الْخَفِيُّ ، وَخَيْرُ الرِّزْقِ مَا**

١ـ الأثر : ذكره الترمذي في السنن كتاب اللباس باب ما جاء في ترقيع الثوب ٣ / ٣٠٣ .

٢ـ الحديث : أخرجه البخاري في الصحيح كتاب الرقاق بَاب كَيْفَ كَانَ عَيْشُ النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ وَتَخَلِّيهِمْ ٤ / ١٨٨ ح (6460) ، وأخرجه مسلم في الصحيح كتاب الزكاة باب فضل التعفف والصبر ٧/ ١١٩ ح(١٠٥٥){١٢٦}// وفي كتَاب الزُّهْدِ في أوله ١٨ / ٤٠٣ ح(١٠٥٥){١٨، ١٩} واللفظ له.

٣ـ فتح الباري ١١ / ٢٩٩ .

٤ـ الحديث : سبق تخريجه ص٦٦

يَكْفِي " [1] .

٣- الصبر على الرزق :

إذا كان رزق المرء منا على قدر نفقته لا يزيد ولا ينقص فعليه أن يصبر ، ولا يجزع من ذلك فما قدر الله له من رزق هو خير له مما يتطلع إليه .

فعَنْ أَبِي أُمَامَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْه - عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : **" إِنَّ أَغْبَطَ أَوْلِيَائِي عِنْدِي لَمُؤْمِنٌ خَفِيفُ الْحَاذِ ذُو حَظٍّ مِنْ الصَّلَاةِ أَحْسَنَ عِبَادَةَ رَبِّهِ وَأَطَاعَهُ فِي السِّرِّ وَكَانَ غَامِضًا فِي النَّاسِ لَا يُشَارُ إِلَيْهِ بِالْأَصَابِعِ وَكَانَ رِزْقُهُ كَفَافًا فَصَبَرَ عَلَى ذَلِكَ "** ثُمَّ نَقَرَ بِيَدِهِ فَقَالَ : **" عُجِّلَتْ مَنِيَّتُهُ "** قَلَّتْ : بَوَاكِيهِ قَلَّ تُرَاثُهُ[2]

٤- توجيه الرزق الزائد إلى من يحتاجه :

فالمرء إذا كان في سعة من العيش ، وعنده قدر زائد عن حاجته فعليه أن يعطيه لمن يحتاجه ، أو كان عنده شيء غير محتاج إليه من ملبس أو مأكل أو غير ذلك من المنافع فعليه أن يعطيه لمن هو أحوج إليه منه .

فعَنْ عَائِذِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللهُ عَنْه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : **" مَنْ عَرَضَ لَهُ شَيْءٌ مِنْ هَذَا الرِّزْقِ فَلْيُوَسِّعْ بِهِ فِي رِزْقِهِ فَإِنْ كَانَ عَنْهُ غَنِيًّا فَلْيُوَجِّهْهُ إِلَى مَنْ هُوَ أَحْوَجُ إِلَيْهِ مِنْهُ "** [2] .

٥- قبول الرزق :

على العبد إذا ساق الله له رزقاً على أي كيفية كان فليقبله ، ولا يرده

١- الحديث : أخرجه أحمد في المسند ١ / ١٧٢ ، ١٨٠ ، ١٨٧ ح(١٤٧٧ ، ١٥٥٩ ، ١٦٢٣) بإسناد ضعيف

٢- الحديث : أخرجه الترمذي في السنن كتاب الزهد بَاب مَا جَاءَ فِي الْكَفَافِ وَالصَّبْرِ عَلَيْهِ ٤ / ١٥٥ ح(٢٣٥٤) قال أبو عيسى : هذا حديث حسن . واللفظ له ، و أخرجه ابن ماجه في السنن كتاب الزهد بَاب مَنْ لَا يُؤْبَهُ لَهُ ٢ / ١٣٧٨ ، ١٣٧٩ ح(٤١١٧) ، و أخرجه أحمد في المسند ٥ / ٢٥٢ ح(٢٢٢٢١)

٢- الحديث : أخرجه أحمد في المسند ٥ / ٦٥ ح(٢٠٦٦١)بإسناد حسن .

فعَنْ عَائِذِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللهُ عَنْه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : **"مَنْ آتَاهُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى رِزْقًا مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ فَلْيَقْبَلْهُ "**(١).

٦- الاعتدال في طلب الرزق :

على الإنسان أن يعتدل في طلبه للرزق دون إفراط أو تفريط ، وعليه أن يقتصد في طلبه ؛ لأنه لن يموت الإنسان حتى يوفيه الله عز وجل رزقه الذي كُتِبَ له .

فعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ :قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : **" أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا اللهَ وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ فَإِنَّ نَفْسًا لَنْ تَمُوتَ حَتَّى تَسْتَوْفِيَ رِزْقَهَا وَإِنْ أَبْطَأَ عَنْهَا فَاتَّقُوا اللهَ وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ خُذُوا مَا حَلَّ وَدَعُوا مَا حَرُمَ "** (٢) .

١- الحديث : أخرجه أحمد في المسند ٥ / ٦٥ ح(٢٠٦٦٦) بإسناد حسن .

٢- الحديث : أخرجه ابن ماجه في السنن كتاب التجارات بَاب الِاقْتِصَادِ فِي طَلَبِ الْمَعِيشَةِ ٢ / ٧٢٥ ح(٢١٤٤) قال في الزوائد : إسناده ضعيف ؛ لأن فيه الوليد بن مسلم وابن جريج وكل منهما كان يدلس وكذلك أبو الزبير وقد عنعنوه لكن لم ينفرد به المصنف من حديث أبي الزبير عن جابر - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - فقد رواه ابن حبان في صحيحه بإسنادين عن جابر - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -

المبحث الثاني عشر : محظورات الرزق

للرزق أمور يجب على العبد اجتنابها والبعد عنها ، ومن هذه الأمور ما يلي :

١- تحريم الرزق :

فالإنسان إذا ساق الله إليه الرزق لم يقبل ذلك الرزق ، وحرمه على نفسه ، وهذا ينم عن جهله بعطايا الله عز وجل ، وكان من الخاسرين ؛ لأنه ضيق على نفسه بأن حرم رزق الله على نفسه.

قال تعالى : (**قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ**)[الأنعام : ١٤٠] .

وعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ :إِذَا سَرَّكَ أَنْ تَعْلَمَ جَهْلَ الْعَرَبِ فَاقْرَأْ مَا فَوْقَ الثَّلَاثِينَ وَمِائَةٍ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ (**قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ إِلَى قَوْلِهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ**)[1] .

وكان أهل الجاهلية يحرمون أشياء أحلها الله من الثياب وغيرها وهو قول الله : (**قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ**) [يونس : ٥٩] وهذا هذا فأنزل الله : (**قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ**) [الأعراف :٣٢] يعني شارك المسلمون الكفار في الطيبات في الحياة الدنيا فأكلوا من طيبات طعامهم ولبسوا من جياد ثيابهم ونكحوا من صالحي نسائها ثم يخلص الله الطيبات في الآخرة للذين آمنوا وليس للمشركين فيها شيء[2] .

١- الأثر : أخرجه البخاري في الصحيح كتاب المناقب بَاب قِصَّةِ زَمْزَمَ وجَهْلِ الْعَرَبِ ٢ / ٣٩٨ ح(٣٥٢٤)

٢- فتح القدير ٢ / ٢٩٢ .

٢ـ قتل الأولاد خشية الفقر والحاجة :

كانوا في الجاهلية يقتلون أولادهم مخافة الفقر ، أونقصان الرزق فبين الله لهم أنه رازقهم ورازق أبنائهم وأن الولد لا ينقص من رزق الوالد شيئاً ، ولا يكون سببا لفقره بل هو سبب لغناه وسعة رزقه

قال تعالى : (**وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ**) {الأنعام : ١٥١}

وقال تعالى : (**وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ**) {الإسراء : ٣١}

وفي أيامنا لا يقتلون أولادهم بل يحددون النسل ، وأنه يكفى للزوجين ولد أو اثنين فقط مبررين ذلك بالخوف من قلة الرزق أو عدم عدمه ، ويصورون للناس في مجتمعنا أن الرجل كثير الأولاد فقير ، وأن الرجل قليل الأولاد غني ، وما ورد في الآيتين السابقتين يرد عليهم .

٣ـ مجاوزة الحد في الرزق :

فالمرء إذا رزقه الله عليه أن لا يسرف ويبذر في هذا الرزق بل عليه أن يراعي الله عز وجل بألا يتجاوز الحد فيه إلى الإسراف والتبذير بل يقتصد فيه ، فقد يؤدي الإسراف إلى نفاد المال فيحتاج إلى غيره فلا يجد ، ومجاوزة الحد في الرزق تؤدي إلى غضب الله عز وجل

قال تعالى في معرض الخطاب لبني إسرائيل : (**كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى**) {طه : ٨١}

أي كلوا من هذا الرزق الذي رزقتكم ولا تطغوا في رزقي فتأخذوه من غير حاجة وتخالفوا ما أمرتكم به فأغضب عليكم وتهلكوا[١] .

٤ـ معصية الله عز وجل بعد الرزق :

فلا يجوز للعبد وهو يعيش في نعم الله عز وجل ورزقه أن يقابل هذه النعم بأن يعصى الله عز وجل

١ـ تفسير ابن كثير ٣/ ١٦٥ .

قال تعالى : (**كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ**) {الأنعام : ١٤٢}

أي كلوا مما رزقكم الله من الثمار والزروع والأنعام فكلها خلقها الله وجعلها رزقا لكم ولا تتبعوا طريق الشيطان وأوامره كما اتبعها المشركون الذين حرموا ما رزقهم الله أي من الثمار والزروع افتراء على الله [1].

٥- الاعتقاد بأن غير الله هو الرازق :

والمرء إذا اعتقد أن غير الله هو الرازق عرض نفسه للوقوع في المهالك وارتكاب الكبائر كشهادة الزور مثلاً

فإذا توعده رئيسه - إن لم يشهد معه - أن يحرمه من علاوة أو خصم من راتبه فيخضع لهذا التهديد ويشهد بغير الحق ، وذلك لأنه اعتقد أن مديره هو الذي يرزقه ، ونسى بأن الله عز وجل هو الرزاق لا غيره .

قال : (**إِنَّ اللهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ**) {الذاريات : ٥٨} .

وأن الله قد قدر للعبد رزقه وأن آتيه لا محالة ، وأقسم على ذلك

قال تعالى : (**وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ * فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ**) {الذاريات : ٥٨} .

٦- عبادة غير الله عز وجل :

فالله عز وجل هو رازق العبد ، ومع ذلك يعبدون غيره من نار وحجر وغير ذلك مما لا يملك لهم رزقاً ، ولا ضراً ولا نفعاً .

قال تعالى : (**وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ**) {النحل : ٧٣}.

١- المصدر السابق ٢ / ١٨٧

فالله عز وجل يخبر عن المشركين الذين عبدوا معه غيره مع أنه هو المنعم المتفضل الخالق الرازق وحده لا شريك ومع هذا يعبدون من دونه من الأصنام والأنداد والأوثان ما لا يقدر على إنزال مطر ولا إنبات زرع ولا شجر ولا يملكون ذلك لأنفسهم أي ليس لهم ذلك ولا يقدرون عليه لو أرادوه[1] .

وقال تعالى على لسان نبيه إبراهيم - عَلَيْهِ السَّلَام - مخاطباً قومه : (**إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**) {العنكبوت : ١٧}.

أي إن أوثانكم التي تعبدونها لا تقدر أن ترزقكم شيئا فالتمسوا عند الله الرزق لا من عند أوثانكم تدركوا ما تبتغون من ذلك وذلوا له واشكروه على رزقه إياكم ونعمه التي أنعمها عليكم فإلى الله تردون من عبد مماتكم فيسألكم عما أنتم عليه من عبادتكم غيره وأنتم عباده وخلقه وفي نعمه تتقلبون ورزقه تأكلون [2] .

٧- إنكار النعم وعدم شكر المنعم تبارك وتعالى :

فالعبد مرزوق من قبل الله عز وجل ، ومع ذلك ينكر ، ولا يشكر المنعم تبارك وتعالى ، وهذا من جحود النعمة وعدم الاعتراف بفضل المنعم .

فعَنْ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : (**وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ**) قَالَ : " **شِرْكُكُمْ مُطِرْنَا بِنَوْءِ كَذَا وَكَذَا بِنَجْمِ كَذَا وَكَذَا** " [3].

وعَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْه - قَالَ : صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ صَلَاةَ الصُّبْحِ بِالْحُدَيْبِيَةِ فِي إِثْرِ السَّمَاءِ كَانَتْ مِنْ اللَّيْلِ فَلَمَّا انْصَرَفَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ : " **هَلْ تَدْرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ؟** "

١- المصدر نفسه ٢ / ٥٩٦

٢- تفسير الطبري ١٠ / ١٢٨ .

٣- الحديث : أخرجه أحمد في المسند ١ / ٨٩ ، ١٠٨ ح(٦٧٧ ، ٨٤٩) بإسناد حسن.

قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ : **" قَالَ أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ فَأَمَّا مَنْ قَالَ مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللهِ وَرَحْمَتِهِ فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي كَافِرٌ بِالْكَوْكَبِ وَأَمَّا مَنْ قَالَ : مُطِرْنَا بِنَوْءِ كَذَا وَكَذَا فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي مُؤْمِنٌ بِالْكَوْكَبِ "**[1].

وقد ضرب الله عز وجل لنا مثالاً لمملكة سبأ التي حباها الكثير من النعم ، ومع ذلك جحدوا تلك النعم ولم يشكروا المنعم سبحانه وتعالى فحرمهم الله من تلك النعم بأن أرسل السيل عليهم وفرقهم في البلاد .

قال تعالى : (**لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آَيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ * فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ * ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ * وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آَمِنِينَ * فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآَيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ***) {سبأ : ١٥-١٩}

٨- الضجر عند ضيق الرزق :

فالإنسان إذا اختبره الله عز وجل بأن ضيق عليه الرزق ظهر منه السخط وعدم الرضا ، وتلفظ بما لا يرضي الله عز وجل

قال تعالى : (**وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ**) {الفجر : ١٦}

١- الحديث : أخرجه البخاري في الصحيح كِتَاب الْأَذَانِ بَاب يَسْتَقْبِلُ الْإِمَامُ النَّاسَ إِذَا سَلَّمَ ١ / ٢٣٩ ح(٨٤٦) // وفي كتاب الِاسْتِسْقَاءِ بَاب قَوْلِ اللهِ تَعَالَى : (**وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ**) قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : شُكْرَكُمْ ١ / ٢٨٣ ، ٢٨٤ ح(١٠٣٨) // وفي كِتَاب الْمَغَازِي بَاب غَزْوَةِ الْحُدَيْبِيَةِ ٣ / ٥٨ ح(٤١٤٧) ، وأخرجه مسلم في الصحيح كتاب الإيمان بَاب بَيَانِ كُفْرِ مَنْ قَالَ : مُطِرْنَا بِالنَّوْءِ ٢ / ٢٤٥ ، ٢٤٦ ح(٧١){١٢٥} واللفظ له .

٩ـ عدم تأدية حق الله عز وجل في الرزق :

فالعبد إذا حباه سعة في الرزق ، ولم يؤد حق الله عز وجل يوشك أن يحرم من تلك السعة

فعن أَبي كَبْشَةَ الْأَنَّمَارِيُّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْه ـ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : **" ثَلَاثَةٌ أُقْسِمُ عَلَيْهِنَّ وَأُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا فَاحْفَظُوهُ قَالَ : مَا نَقَصَ مَالُ عَبْدٍ مِنْ صَدَقَةٍ وَلَا ظُلِمَ عَبْدٌ مَظْلَمَةً فَصَبَرَ عَلَيْهَا إِلَّا زَادَهُ اللهُ عِزًّا وَلَا فَتَحَ عَبْدٌ بَابَ مَسْأَلَةٍ إِلَّا فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ بَابَ فَقْرٍ أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا وَأُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا فَاحْفَظُوهُ قَالَ إِنَّمَا الدُّنْيَا لِأَرْبَعَةِ نَفَرٍ عَبْدٍ رَزَقَهُ اللهُ مَالًا وَعِلْمًا فَهُوَ يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ وَيَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ وَيَعْلَمُ للهِ فِيهِ حَقًّا فَهَذَا بِأَفْضَلِ الْمَنَازِلِ وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللهُ عِلْمًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ مَالًا فَهُوَ صَادِقُ النِّيَّةِ يَقُولُ لَوْ أَنَّ لِي مَالًا لَعَمِلْتُ بِعَمَلِ فُلَانٍ فَهُوَ بِنِيَّتِهِ فَأَجْرُهُمَا سَوَاءٌ وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللهُ مَالًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ عِلْمًا فَهُوَ يَخْبِطُ فِي مَالِهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ لَا يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ وَلَا يَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ وَلَا يَعْلَمُ للهِ فِيهِ حَقًّا فَهَذَا بِأَخْبَثِ الْمَنَازِلِ وَعَبْدٍ لَمْ يَرْزُقْهُ اللهُ مَالًا وَلَا عِلْمًا فَهُوَ يَقُولُ لَوْ أَنَّ لِي مَالًا لَعَمِلْتُ فِيهِ بِعَمَلِ فُلَانٍ فَهُوَ بِنِيَّتِهِ فَوِزْرُهُمَا سَوَاءٌ "**[1] .

١٠ـ الاعتقاد بأن سعة الرزق دلالة على محبة الله عز وجل للعبد :

فالإنسان الذي يستدل على محبة الله بسعة الرزق هو على خطأ كبير ؛ لأنه ربما يكون هذا إمهال من الله له فلا يغتر بذلك ؛ لأن عقابه أشد .

قال تعالى : **(قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا)** {مريم : ٧٥}

١١ـ استبطاء الرزق ، وطلبه بمعصية الله :

فرزق الإنسان المقدر له قد يتأخر لحكمة يعلمها الله سبحانه وتعالى كأن يكون اختياراً له أيصبر أو لا ؟ فلا يجوز له أن يتعجل رزقه بأن يسلك غير سبيل المؤمنين ويترك عمله الحلال ليتكسب من حرام . فليس استبطاء الرزق مبرراً للكسب الحرام .

١ـ الحديث : سبق تخريجه ص٢٦ .

فعن حذيفة ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قال : قَالَ النّبِيّ ﷺ : **" إِنّ رُوحَ الْقُدُسِ نَفَثَ فِي رَوْعِي أَنّهُ لَنْ تَمُوتَ نَفْسٌ حَتّى تَسْتَكْمِلَ رِزْقَهَا فَاتّقُوا اللهّ وَأَجْمِلُوا فِي الطّلَبِ وَلَا يَحْمِلَنّكُمْ اسْتِبْطَاءُ الرّزْقِ عَلَى أَنْ تَطْلُبُوهُ بِمَعْصِيَةِ اللهّ فَإِنّ مَا عِنْدَ اللهّ لَا يُنَالُ إِلّا بِطَاعَتِهِ"**[1] .

ومن استعجل الرزقَ بمعصية الله عز وجل مُنِع الحلالَ

فقد دخل علي ـ رَضِيَ اللهُ عَنْه ـ مسجد الكوفة فأعطى غلامًا دابته حتى يصلي، فلما فرغ من صلاته أخرج دينارًا ليعطيه الغلام، فوجده قد أخذ خطام الدابة وانصرف، فأرسل رجلا ليشتري له خطامًا بدينار، فاشترى له الخطام، ثم أتى فلما رآه علي ـ رَضِيَ اللهُ عَنْه ـ قال : سبحان الله! إنه خطام دابتي، فقال الرجل :اشتريته من غلام بدينار، فقال علي ـ رَضِيَ اللهُ عَنْه ـ: سبحان الله! أردت أن أعطه إياه حلالا، فأبى إلا أن يأخذه حراما.!

ولله در القائل :

لا تعجلن فليس الرزق بالعجل	الرزق فى اللوح مكتوب مع الأجل
فلو صبرنا لكان الرزق يطلبنا	لكن خلق الإنسان من عجل
عليك بتقوى الله إن كنت غافلا	يأتيك بالأرزاق من حيث لا تدرى
كيف تخاف الفقر والله رازق	فقد رزق الطير والحوت في البحر
من ظن أن الرزق يأتى بقوة	ما أكل العصفور شيئاً مع النسر

قيل للحسن البصري: ما سر زهدك في الدنيا؟ فقال:علمت بأن رزقي لن يأخذه غيري فأطمأن قلبي له. وعلمت بأن عملي لا يقوم به غيري فاشتغلت به . وعلمت أن الله مطلع علي فاستحييت أن أقابله على معصية. وعلمت أن الموت ينتظرني فأعددت الزاد للقاء الله [2].

١ـ الحديث : سبق تخريجه ص١٥ .

٢ـ إحياء علوم الدين ٤ / ٣٤٥ .

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، وأصلي وأسلم علي خير من أرسله الله رحمة للعالمين سيدنا محمد ﷺ وعلي وصحبه الطيبين الطاهرين ، ومن تبعهم بإحسان إلي يوم الدين .

وأشهد أن لا إله إلا الله الرحمن الرحيم ، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله بلغ الرسالة وأدي الأمانة ونصح الأمة وكشف الغمة ، وختم الله به الأنبياء والمرسلين ، وجاهد في سبيل الله حتي أتاه اليقين.

وبعد رحلة واسعة في إعداد هذا البحث استفدت منه فوائد جليلة ، وخرجت منه بنتائج عديدة منها ما يلي :

١ـ كل ما انتفع به الإنسان فهو رزقه أما ما يدخره فهو ليس من رزقه ، وإنما هو من رزق من يؤول إليه .

٢ـ مفتاح رزق الإنسان هو إتقانه لعمله.

٣ـ الرزق منه حلال وحرام .

٤ـ على المرء منا ألا يخشى مخلوقاً طالما أن الرازق هو الخالق سبحانه وتعالى .

٥ـ الرزق ليس محصوراً في صورة معينة بل له صور متعددة ، فكل نعمة أنعم الله بها على الإنسان هي رزق ساقه الله إليه .

٦ـ من رحمة الله بنا أن جعل لسعة الرزق أسباباً متعددة يستطيع كل إنسان منا أن يدركها كي يبسط له الرزق ، وهذه الأسباب جميعها قربات إلى رب الأرض والسموات فهو يثاب عليها وبسببها يوسع له في رزقه .

٧ـ ينبغي للمرء الذي حباه الله بالسعة في رزقه أن يلتزم بآداب الرزق ويحرص عليها كي تدوم تلك السعة .

٨ـ الرزق لا علاقة له باعتقاد العبد فالله يرزق الكافر كما يرزق المسلم .

٩ـ سعة الرزق لا تدل على محبة الله للعبد فقد يكون ذلك استدراج له .

١٠ـ المرء إذا أراد أن يقنع برزقه فلينظر إلى من هو أقل منه حالاً .

١١ ـ تحديد النسل ليس سببا لرغد العيش ولا صوناً من الفقر والحاجة فالله عز وجل قد تكفل برزق المولود والوالد .

١٢ـ على المرء أن يتوجه إلى عز وجل بحمده وشكره دائماً فجميع النعم التي أنعم الله بها على الإنسان تستحق شكر المنعم سبحانه وتعالى .

وصلى الله علي سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً ،والحمد لله رب العالمين .

المـــــــــراجع

القرآن الكريم

١. **إحياء علوم الدين** للإمام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي (٥٠٥هـ) ط دار المنار ،القاهرة . ت/ محمد عبد الملك الزغبي .

٢. **الأدب المفرد** للإمام محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ) ط دار الكتب العلمية ، بيروت ، سنة ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م . ت/ محمد عبد القادر عطا .

٣. **الاستيعاب في معرفة الأصحاب** لأبى عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي (ت ٤٦٣هـ) ط دار الكتب العلمية ببيروت الأولى سنه ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥ ت/ الشيخ على محمد معوض والشيخ عادل احمد ابن عبد الموجود .

٤. **أسد الغابة فى معرفة الصحابة** لعز الدين ابن الأثير أبي الحسن على بن محمد الجزرى (ت٦٣٠هـ) ط دار الفكر ، بيروت سنة ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م.

٥. **أسماء الله الحسنى** للإمام المحدث المفسر الفقيه شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي المعروف بابن قيم الجوزية (٦٩١ ـ ٧٥١ هـ) ط المكتبة التوفيقية ، القاهرة ، ت / عماد زكي البارودي .

٦. **الأسماء والصفات** للإمام أبى بكر أحمد بن الحسين بن على البيهقي (ت ٤٥٨هـ) ط دار الجيل ، بيروت ، الأولى سنة ١٤١٧هـ / ١٩٩٧ م ت/ د. عبد الرحمن عميرة .

٧. **تاج العروس من جواهر القاموس** لمحمد مرتضى الحسيني الزبيدي (١٢٠٥هـ) ط دار الهداية، تحقيق: مجموعة من المحققين

٨. **تاريخ مدينة دمشق** للإمام العالم الحافظ أبى على بن الحسن بن هبه الله الشافعي المعروف بابن عساكر (ت٥٧١ هـ) ط دار الفكر ، بيروت الأولى سنة ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م ت / محب الدين أبى سعيد عمر بن غرامة العمروي .

٩. **التحرير والتنوير** لمحمد الطاهر بن محمد الشاذلي بن عبد القادر بن محمد بن عاشور ط مكتبة العبيكان ، الرياض ، الأولى سنة ١٤٢١ هـ/ ٢٠٠٠م .

١٠. **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي** للإمام الحافظ أبى العلاء محمد بن عبد الرحمن ابن عبد الرحيم المباركفوري (ت١٣٥٣ هـ) ط دار الكتب العلمية بيروت .

١١. **تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف** للإمام جمال الدين أبى الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزي (ت٧٤٢ هـ) ط دار الكتب العلمية بيروت الأولى سنة ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م . ت/ عبد الصمد شرف الدين

١٢. **التعريفات** للفاضل العلامة على بن محمد الشريف الجرجاني (ت ٨١٦ هـ) ط دار الكتب العلمية ، بيروت الأولى سنة ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م . ت/ محمد باسل

١٣. **تفسير القرآن العظيم** لأبى الفداء الحافظ ابن كثير إسماعيل بن عمر الدمشقي الشافعي (ت ٧٧٤ هـ) ط دار البيان العربي ، القاهرة .

١٤. **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد** للإمام الحافظ يوسف بن عبد الله محمد ابن عبد البر القرطبي (ت٤٦٣ هـ) ط دار الكتب العلمية أبيروت أسنة ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م ت / محمد عبد القادر عطا .

١٥. **الجامع لأحكام القرآن** لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (٦٧١هـ) ط دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، سنة ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.

١٦. **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (٣١٠هـ) ط دار المعرفة ، بيروت ، سنة ١٩٩٠م.

١٧. **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء للحافظ** أبى نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني (ت ٤٣٠هـ) . ط دار الفكر أ بيروت أسنة ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م .

١٨. **ديوان الإمام الشافعي** لأبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي (٢٠٤هـ) ط مكتبة القدس ، شبين الكوم ، المنوفية .

١٩. **الرزق** لفضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي ط مؤسسة أخبار اليوم ، القاهرة سنة ١٩٩٠م .

٢٠. **زاد المسير في علم التفسير** لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (٥٩٧هـ) ط المكتب الإسلامي ، بيروت ، الثالثة سنة ١٤٠٤هـ

٢١. **سبل السلام شرح بلوغ المرام من جمع أدلة الأحكام** للشيخ الإمام محمد بن إسماعيل اليمني الصنعاني (١١٨٢هـ) ط مكتبة الإيمان ، المنصورة . ت / محمد عصام الدين أمين .

٢٢. **سنن ابن ماجه** للحافظ أبى عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٣هـ) . ط دار إحياء الكتب العربية أ القاهرة . ت/ محمد فؤاد عبد الباقى .

٢٣. **سنن أبى داود** للإمام الحافظ أبى داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥ هـ) ط دار الكتب العلمية أ بيروت أالأولى سنة ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م . ت/ محمد عبد العزيز الخالدى .

٢٤. **سنن الترمذى** للإمام أبى عيسى بن سورة الترمذي (ت ٢٧٩هـ) ط دار الفكر أبيروت أسنة ١٤١٤هـ ١٩٩٤م .

٢٥. **سنن الدارمى** للإمام الحافظ عبد الله بن عبد الرحمن الدارمى السمرقندى (ت ٢٥٥هـ) ط دار الكتاب العربي أ بيروت أالأولى سنة ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م ت/ فواز أحمد زمرلي أوخالد السبع العلمى .

٢٦. **السنن الكبرى** للإمام أبى بكر أحمد بن الحسين بن على البيهقي (ت ٤٥٨هـ) ط دار الفكر ، بيروت .

٢٧. **السنن الكبرى** للإمام أبى عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائى (ت ٣٠٣هـ) ط دار الكتب العلمية بيروت ، الأولى سنة ١٤١١هـ / ١٩٩١ م ت / د .عبد الغفار سليمان البندارى وسيد كسروى حسن.

٢٨. **سنن النسائي (المجتبى)** للإمام أبى عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت ٣٠٣هـ). ط دار الفكر أبيروت أ الأولى سنة ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م .

٢٩. **سير أعلام النبلاء** للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى (ت ٧٤٨هـ) ط مؤسسة الرسالة أ بيروت أالحادية عشر أسنة ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م ت / شعيب الارنؤوط .

٣٠. **شعب الإيمان** للإمام أبى بكر أحمد بن الحسين البيهقى (ت ٤٥٨هـ) ط دار الكتب العلمية بيروت الأولى سنة ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م . ت/ أبى هاجر محمد السعيد بن بسيونى زغلول .

٣١. **صحيح ابن حبان** المسمى (التقاسيم والأنواع) للإمام الحافظ أبى حاتم محمد بن حبان ابن أحمد التميمي البستي (ت ٣٥٤هـ) وهو بترتيب الأمير علاء الدين على بن بلبان الفارسي (ت ٧٣٩هـ) ط مؤسسة الرسالة ، بيروت الثالثة سنة ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م ت/ د . شعيب الأرنؤوط.

٣٢. **صحيح البخاري** للإمام أبى عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ) ط مكتبة الإيمان ، المنصورة ، سنة ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م . ت/ طه عبد الرءوف سعد .

٣٣. **صحيح مسلم** للإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت ٢٦١هـ) بشرح الإمام النووي (ت ٦٧٦هـ) ط دار الخير ، بيروت ، الثالثة ، سنة ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م .

٣٤. **الطبقات الكبرى** للإمام محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت ٢٣٠هـ) ط دار إحياء التراث العربي ، بيروت الأولى سنة ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م .

٣٥. **عمدة القاري** شرح صحيح البخاري للإمام العلامة بدر الدين أبي محمد محمود بن أحمد العيني (٨٥٥هـ) ط دار الكتب العلمية ، بيروت ، الأولى سنة ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م ت / عبد الله محمود محمد عمر.

٣٦. **عون المعبود شرح سنن أبي داود** لأبي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي (١٣٢٩هـ) دار الكتب العلمية ، بيروت ، الثانية سنة ١٩٩٥م .

٣٧. **فتح الباري بشرح صحيح البخاري** للحافظ ابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ) ط دار الريان للتراث ، القاهرة ، الثالثة سنة ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م . ت/ محب الدين الخطيب .

٣٨. **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير** لأبي عبد الله محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني الصنعاني اليمني (١٢٥٠هـ) ط دار الفكر ، بيروت .

٣٩. **الفروق اللغوية** لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (٤٠٠هـ) ط دار الكتب العلمية ، بيروت ، الأولى سنة ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠ م . ت/ محمد باسل عيون السود.

٤٠. **الفوائد** لأبي القاسم تمام بن محمد الرازي مكتبة الرشد – الرياض ، الأولى ، ١٤١٢ . ت / حمدي عبد المجيد السلفي

٤١. **الفوائد** للإمام المحدث المفسر الفقيه شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي المعروف بابن قيم الجوزية (٦٩١ ـ ٧٥١ هـ) ط مكتبة الإيمان ، المنصورة ، الأولى سنة ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م .

٤٢. **فيض القدير شرح الجامع الصغير** لعبد الرؤوف المناوي (١٠٣١هـ) . ط المكتبة التجارية الكبرى ، مصر ، الأولى ، سنة ١٣٥٦هـ .

٤٣. **القاموس المحيط** للعلامة اللغوي مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (٨١٧هـ) مؤسسة الرسالة ، بيروت ، السادسة سنة ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م ت / مكتب التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي .

٤٤. **كشف الأستار عن زوائد البزار على الكتب الستة** للحافظ نور الدين على بن أبى بكر الهيثمي (ت ٨٠٧هـ) ط مؤسسة الرسالة ، بيروت، الأولى، الجزء الأول والثاني سنة ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م . والجزء الثالث ، والرابع سنة ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م . ت/ حبيب الرحمن الأعظمي .

٤٥. **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال** للعلامة علاء الدين المتقى بن حسام الدين الهندى (ت ٩٧٥هـ) ط مؤسسة الرسالة ، بيروت ، سنة ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م . ت/ الشيخ بكرى حيانى، والشيخ صفوت السقا .

٤٦. **لسان العرب** لابن منظور (ت ٧١١ هـ) ط دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي ، بيروت ،الثانية،سنة ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م. ت/ أمين محمد عبد الوهاب، ومحمد الصادق العبدي.

٤٧. **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد** للحافظ نور الدين على بن أبى بكر الهيثمى (ت٨٠٧ هـ) ط دار الفكر، بيروت، سنة ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م . ت/ عبد الله محمد الدرويش.

٤٨. **مجموع الفتاوى** لأبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (٧٢٨ هـ) ط مكتبة ابن تيمية، الثانية، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي

٤٩. **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، تأليف: علي بن سلطان محمد القاري، دار النشر: دار الكتب العلمية – لبنان/ بيروت – ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م، الطبعة: الأولى، تحقيق: جمال عيتاني

٥٠. **المستدرك على الصحيحين** للحاكم أبى عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري (ت ٤٠٥هـ) ط دار الكتب العلمية، بيروت، الأولى سنة ١٤١١هـ / ١٩٩٠م ت/ مصطفى عبد القادر عطا

٥١. **مسند أبي داود الطيالسي** للإمام سليمان بن داود الجارود الفارسى النضرى (ت ٢٠٤هـ) ط دار المعرفة ، بيروت .بدون .

٥٢. **المسند** لأبى عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل (ت٢٤١ هـ) ط دار الفكر ، بيروت بدون .

٥٣. **مسند البزار** المسمى **البحر الزخار** للإمام الحافظ أبى بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق العتكى البزار (ت٢٩٢ هـ) ط مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الأولى سنة ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م . ت/ د. محفوظ الرحمن زين الله .

٥٤. **مسند أبى يعلى الموصلي** للإمام أبى يعلى أحمد بن عيسى بن المثنى الموصلى (ت ٣٠٧هـ) ط دار الكتب العلمية، بيروت، الأولى سنة ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م . ت/ مصطفى عبد القادر عطا .

٥٥. **مسند الشهاب** للقاضي أبى عبد الله محمد بن سلامة القضاعي (ت٤٥٤ هـ) ط مؤسسة الرسالة ، بيروت، الثانية سنة ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م ت/ حمدي عبد المجيد السلفي .

٥٦. **المصنف** للإمام عبد الرازق بن الهمام الصنعانى (ت٢١١ هـ) ط المجلس العلمى، جوهانسبرج جنوب أفريقيا ، الطبعة الثانية سنه ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م توزيع المكتب الإسلامى ، بيروت . ت/ حبيب الرحمن الأعظمى .

٥٧. **المصنف في الأحاديث والآثار** للحافظ عبد الله بن محمد بن أبى شيبة الكوفي العبسي (ت٢٣٥ هـ) ط دار الفكر ، بيروت ، سنة ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م . ت/ سعيد بن محمد اللحام .

٥٨. **معالم السنن** للإمام أبى سليمان حمد بن محمد الخطابى البستى (ت٣٨٨ هـ) ط دار الكتب العلمية، بيروت، سنة ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م ت/ أ.عبد السلام عبد الشافى محمد.

٥٩. **المعجم الأوسط** للإمام أبى القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت٣٦٠ هـ) ط دار الحديث ، القاهرة ، الأولى سنة ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م . ت/ أيمن شعبان أوسيد أحمد إسماعيل .

٦٠. **المعجم الصغير** للإمام أبى القاسم بن أحمد الطبرانى (ت٣٦٠ هـ) ط دار الفكر ، بيروت أالأولى سنة ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م . ت/ عبد الرحمن عثمان .

٦١. **المعجم الكبير** للطبراني (ت٣٦٠ هـ) ط دار البيان العربي ، القاهرة ، الثانية سنة ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م . ت/ حمدي عبد المجيد السلفي

٦٢. **المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوى** لـ أ . ى ونسنك ، ترجمة أ. محمد فؤاد عبد الباقى . ط مطبعة بريل في مدينة ليدن ، هولندا ، سنة ١٩٦٢م .

٦٣. **المعجم الوجيز** لمجمع اللغة العربية . ط وزارة التربية والتعليم سنة ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م .

٦٤. **المغنى في ضبط أسماء الرجال ومعرفة كنى الرواة وألقابهم وأنسابهم** للعلامة المحدث الشيخ محمد طاهر بن على الهندي (ت٩٨٦ هـ) ط دار الكتاب العربى ، بيروت سنة ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م .

٦٥. **المفردات في غريب القرآن** لأبى القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (٥٠٢ هـ) ط دار المعرفة ، بيروت ، ت / محمد سيد كيلاني .

٦٦. **من وصايا الرسول ﷺ** لطه عبد الله العفيفي ط دار الاعتصام ، القاهرة سنة ١٩٨٥م .

٦٧. **الموطأ** للإمام مالك بن أنس (ت ١٧٩ هـ) ط دار إحياء الكتب العربية عيسى الحلبي ت/ محمد فؤاد عبد الباقي .

٦٨. **النهاية في غريب الحديث والأثر** للإمام مجد الدين أبى السعادات المبارك بن محمد ابن الأثير الجزري (ت٦٠٦ هـ) ط دار الكتب العلمية أبيروت أالأولى سنة ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م . ت/ صلاح محمد عويضة

٦٩. **الوافى بالوفيات** لصلاح الدين خليل بن ايبك الصفدى (ت٧٦٤ هـ) ط دار إحياء التراث العربى بيروت، الأولى ، سنة ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م ت/ أحمد الأرناؤوط، وتركى مصطفى

فهرس الموضوعات

–

الموضوع الصفحة

المقدمة ٢٦٣
المبحث الأول : حقيقة الرزق ٢٦٨
المبحث الثاني : أنواع الرزق ٢٧٣
المبحث الثالث : مصدر الرزق 276
المبحث الرابع : مفتاح الرزق ٢٨٣
المبحث الخامس : الطيبات من الرزق ٢٨٦
المبحث السادس : صور الرزق ٢٨٩
المبحث السابع : أسباب الرزق ٣٠٤
المبحث الثامن : موانع الرزق ٣٢٢
المبحث التاسع : آداب الرزق ٣٢٥
المبحث العاشر : خصائص الرزق ٣٣٣
المبحث الحادي عشر : مستحبات الرزق ٣٤٤
المبحث الثاني عشر : محظورات الرزق ٣٤٨
الخاتمة ٣٥٥
المراجع ٣٥٦
فهرس الموضوعات ٣٦١